T.C.
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BÖLÜMÜ
TEFSİR BİLİM DALI

MUSTAFA MÜSLİM'İN İ'CÂZU'L-KUR'ÂN'A YAKLAŞIMI

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Hazırlayan
AMIRA ALRAJEH

Danışman
Doç. Dr. Emrullah ÜLGEN

Bingöl-2022

الجمهورية التركية
جامعة بنكول
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية/ قسم التفسير

منهج مصطفى مسلم في إعجاز القران الكريم
دراسة تحليلية

رسالة ماجستير

إعداد: أميرة الراجح

المشرف: أ. م. أمر الله أولكن

بنكول – 2022م

المحتويات

المحتويات I
BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ V
TEZ KABUL VE ONAY V
ÖZET IV
ABSTRACT V
الملخص VI
اختصارات VII
المقدمة 1
المدخل 3
المبحث الأول: أهمية البحث، أهداف البحث، منهجية البحث 7
المطلب الأول: أهمية البحث 7
المطلب الثاني: أهداف البحث 7
المطلب الثالث: منهجية البحث 8
المبحث الثاني: مفهوم الإعجاز وتطوره وأهميته وفوائد المعجزة وشروطها. 8
المطلب الأول: تعريف المعجزة 8
المطلب الثاني: نشأة الإعجاز 10
المطلب الثالث: أهمية الإعجاز 11
المطلب الرابع: متى تكون المعجزة وما هي شروطها 11
المطلب الخامس: الإعجاز عند أهل السنة والجماعة والمعتزلة. 12
الفصل الأول 18
مصطفى مسلم ومكانته العلمية 18
المبحث الأول: حياته الشخصية والاجتماعية والسياسية والعلمية 18
المطلب الأول: حياته الشخصية 18
المطلب الثاني: حياته الاجتماعية والسياسية 20
المطلب الثالث: مسيرته التعليمية - رحلاته وتنقلاته 22
الفصل الثاني 38
منهج مصطفى مسلم في إعجاز القرآن 38
المبحث الأول: حقيقة القرآن الكريم عند مصطفى مسلم، والمناسبات ودلالاتها على الإعجاز. 38
المطلب الأول: المزايا الإعجازية للقرآن عند مصطفى مسلم 38
المطلب الثاني: المناسبات ودلالاتها على الإعجاز عند مصطفي مسلم: 42

المطلب الثالث: نظرية الصرفة 43
المطلب الرابع: القدر المعجز من القرآن 48
المبحث الثاني: وجوه الاعجاز عند مصطفى مسلم 51
المطلب الأول: الإعجاز البياني..... 52
المطلب الثاني: الإعجاز العلمي التجريبي..... 59
المطلب الثالث: الإعجاز التشريعي..... 74
المطلب الرابع: الإعجاز الغيبي..... 86
المطلب الخامس: الإعجاز العددي..... 92
التوصيات..... 104
المصادر والمراجع..... 105

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım (Mustafa Müslim'in İ'câzu'l-Kur'ân'a Yaklaşımı) adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

… / … / 202

İmza

Amira Alrajeh

ÖZET

Kur'an'ın i'câz meselesi, çağlar boyunca müfessirleri ve âlimleri harekete geçiren en önemli meselelerden biri olup, bu konuda zaman ve emek harcamışlar ve Kur'an'ın birçok harikalarını, sırlarını ve benzersiz gerçeklerini ortaya çıkarmışlardır. Edebiyat, her zamana, yere ve tüm nesillere uyacak şekilde sözlerini, zarifliğini, kompozisyonunu ve ifadesinin ihtişamını tanımlamada çeşitlilik gösterdi ve bu bilimde birçok isim parladı. Bu araştırma, Mustafa Müslim'in *Mebâhis fi İ'câzu'l-Kur'ân* isimli eserinde i'câzu'l-Kur'ân yaklaşımını ve bu konuda ortaya koyduğu önemli hususlara içermektedir. Araştırmada istenilen sonuçların elde edilmesi için tümevarım ve analitik yaklaşım esas alınmıştır. Müellif'in, uzun ilmî yolculuğu serüveninde ortaya koyduğu eserleri tanıtma araştırmanın diğer bir yönünü oluşturmaktadır. Mucizenin tanımını, önemini ve ortaya çıkışını belirtmenin yanı sıra. Ve önceki peygamberlerin -salât ve selâm onların üzerine olsun- mucizelerinden bazı örnekler ve çalışma, peygamberlere verilen mucizeler ile Kuran arasındaki farkları vurgulamanın yanı sıra, bunlardan bazılarını kısaca gözden geçirdi. Diğer yandan sarfe teorisi ve hakkındaki tartışmalara yer verilmektedir. Araştırmada, Kur'ân'ın i'câz vecihlerinden beyânî, tecrübî, teşrî' boyutlarının yanında son olarak adedî i'câz ve bunun etrafındaki tartışmalara değinilmektedir.

Anahtar Kelimeler: Mustafa Müslim, Mebâhis fi İ'câzi'l-Kur'ân, İ'caz, i'câzu'l-İlmî, Mucize.

ABSTRACT

The issue of the ’i‘jāz of the Qur’ān is one of the most important issues that triggered interpreters and scholars throughout the ages, so they spent time and effort on it and uncovered many of its wonders, secrets, and unique facts in it. The literature varied in describing its words, its exquisiteness, its composition, and the magnificence of its statement, to suit every time, place, and for all generations, many names shined in this science. This research studied Mustafa Muslim's approach related to The Miracles of the Qur'an in his book (Inspections in the Miracles of the Qur’an) and the important matters he presented in the book. In order to obtain the desired results in the research, inductive and analytical approaches were taken as a basis. Introducing the works of the author during his long scientific journey is another aspect of the research. In addition to pointing out the definition, importance, and emergence of the miracle. And some examples of the miracles of the previous prophets - may blessings and peace be upon them - and the study reviewed some of them briefly, in addition to highlighting the differences between the miracles given to the prophets and the Qur'an. On the other hand, the research discussed the issue of “Alsirfa” and the debates related to it.

Additionally, the study examined the most important aspects of the miracles in the Holy Qur’an, highlighting the rhetorical, empirical, legislative, and metaphysical miracles, then the study concluded with the numerical miracles, and highlighted the disagreement about it.

Key words: Mustafa Muslim, Inspections in the Miracles of the Qur’an, Miracles, scientific miracles.

الملخص

إن قضية الإعجاز القرآني من أهم القضايا التي أثارت حفظة المفسرين والعلماء على مر العصور، فبذلوا لأجله الوقت والجهد وكشفوا الغطاء عن الكثير من عجائبه وأسراره والحقائق الفريدة فيه، وقد تنوعت المؤلفات في وصف ألفاظه وبديعه ونظمه وروعة بيانه ليتناسب مع كل زمان ومكان ولكل الأجيال، وقد لمع في هذا الباب من العلم الكثير من الأسماء، وقد تناولت هذه الدراسة منهج مصطفى مسلم في إعجاز القرآن الكريم من خلال المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي للوصول إلى النتائج المتوقعة، وأبرز ما جاء فيها، التعريف بالشيخ مصطفى مسلم في حياته الشخصية، والعلمية، ونتاجه العلمي طيلة مسيرته، ومنهجه في إعجاز القرآن الكريم كما تطرقت إلى تعريف لإعجاز، وأهميته، ونشأته، وبعض الصور لمعجزات الأنبياء السابقين ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وقد استعرضت بعضها باختصار، وبينت الفرق بينها وبين القرآن الكريم المعجزة الخالدة، كما ناقشت هذه الدراسة مسألة الصرفة وسبب القول بها وأول من قال بها، وتعرضت لأهم جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، فذكرت الإعجاز البياني، والتجريبي، والتشريعي، والغيبي، وختمت بالإعجاز العددي الذي اشتهر في عصرنا، وذكرت الخلاف حوله.

الكلمات المفتاحية: مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، الإعجاز، الإعجاز العلمي، المعجزة.

اختصارات

ت	تاريخ
هـ	هـجري
ط	طبعة
م	مطبعة
ج	جزء
تح	تحقيق
ص	صفحة
م	ميلادي
إلخ	إلى آخره

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي جعلنا من خير الأمم "الأمة المحمدية"، وأرسل لنا خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنزل عليه أشرف الكتب السماوية، وأعلاها رفعةً وقدراً " القرآن الكريم" وأودع فيه العلوم والفنون بأروع النظم والبيان ليكون النور الساطع، والحق المبين لكل الأجيال قاطبة، قال تعالى في كتابه العزيز: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[1].

أما بعد:

فمن هذا المنطلق انبرى علماء الأمة الإسلامية إلى البحث في هذا الكتاب العظيم وإلقاء الضوء على فنونه، وبديع نظمه في دياجي الظلام، فكان من أبرز القضايا التي اهتموا بها" الإعجاز القرآني " وما خصه الله ـ عز وجلا ـ من حسن التأليف، وبديع النظم والإيجاز، والتناسق في التركيب، وقد تصدر لهذا العلم العديد من العلماء وظهر لهم الكثير من المؤلفات تبرز هذا الجانب البديع من الإعجاز، وترد على أعداء الإسلام الذين يحاولون تشويه الإسلام، وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم، ومع تطور العلم، والازدهار العلمي، والنظريات الحديثة مع العقل الإلكتروني كان لهذا العلم النصيب الوافر من التطوير و الاهتمام من العلماء في ابراز وجوه الإعجاز القرآني جملة وتفصيلاً، ومنها الإعجاز اللغوي، والأدبي، والبياني، والبلاغي، والنظمي، واللفظي.... إلخ، وقد أصبح لكل نوع منها علماء برعوا فيه، وبذلوا الوقت والجهد في بيان الإعجاز القرآني، وقد لمع في عصرنا الكثير من الأسماء في سماء هذا العلم، فأصبحوا بذلك مصابيح الهدى للأجيال القادمة، وفي بيان هذه الوجوه الإعجاز فقط تباينت أقوال العلماء في تحديد وجوه الإعجاز القرآني فمنهم من قال بوجه واحد، ومنهم من زاد على ذلك، ومنهم من أوصلها إلى عشرة وجوه، وها هو مصطفى مسلم يؤكد لنا أنه مهما تعددت الوجوه فهي تجتمع ضمن أربع وجوه؛ وهم الإعجاز البياني، العلمي التجريبي، التشريعي، الغيبي، وزا د عليها وجوها جديدة" الإعجاز العددي"، مع التقدم العلمي، وقد خصص له فصلاً في النسخة الجديدة من كتابه (مباحث في إعجاز القرآن)، ذكر فيه بعض الصور لهذا الوجه من عهد الصحابة، والتابعين، ومن جاء بعدهم وقد ذكر آراء المعارضين والرد عليهم بالأدلة والبراهين، وتبرز لنا هذه الدراسة منهج مصطفى مسلم في

---

[1] سورة فصلت41 /53.

الإعجاز القرآني وأهمية الإعجاز العلمي عنده، في عصر الحاسوب والنظريات الحديثة، وكيف ربط الإعجاز القرآني في الكثير من جوانب التي توجه الفرد والمجتمع من خلال الاطلاع على أهم مؤلفاته في الإعجاز، وما ذكره في كتبه عن الإعجاز في القرآن الكريم، ودراسة أهم النظريات العلمية التي ذكرها في مؤتمراته، راجيةً بذلك النفع والفائدة لأبنائنا القراء، والله من وراء القصد.

وفي الختام أسال الله تعالى أن يوفقني على القيام بواجب الشكر له، فهو أهل المنّة والفضل، قال تعالى: {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ}[2].

والشكر موصول لمن أمدني بزاد وافر من الإرشادات طوال رحلة بحثي؛ وهو الأستاذ الفاضل أمر الله أولكن، الذي تفضل عليّ بقبول الإشراف على هذا البحث.

وكل الشكر للقائمين على جمعية بنكول، وأخصّ معهد العلوم الإسلامية، قسم التفسير، أساتذة وإداريين.

ولا أنسى أن أقدم جزيل الشكر عرفاناً لمن قدَّم لي أي مساعدة أو توجيه في هذا البحث.

2 سورة النحل 53/16.

المدخل

خلق الله -عزّ وجلّ الإنسان وقد بيّن لنا الحكمة من خلقه، فقال في كتابه الكريم: {وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[3]، وكرمه على جميع المخلوقات بالعقل الذي هو منشأ الفكر، ومناط التدبر وأساس التكليف وتحمل المسؤولية؛ وجعله يدرك الحقائق به، ويميز بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وعلمه الحكمة وفصل الخطاب، وأمره بالتدبر وإعمال العقل، وجعله مستخلفاً في الأرض لينظر ما يفعل، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}.[4]

ومن الآيات التي أمرنا الله بها بالتأمل والتدبر قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}[5]، وقوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}[6]، وقال: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[7] فهذه الآيات وأمثالها كثيرة في القرآن الكريم تحثّ الإنسان على التدبّر والتأمّل في هذا الكون العظيم، لكي يدرك أن له خالقاً عظيماً يدبر كل شيء، وهو المتصرف بكل شيء، فكل الكون من حولنا يدل على علوّ شأنه، وعظيم سلطانه، خلق كل شيء فقدره، وهو على كل شيء قدير.

ومن رحمته وإحسانه -جلّ شأنه- بعباده أن أرسل لهم الرسل مبشرين ومنذرين، ليبلغوهم ما يحبه ويرضاه لهم، ويخرجوهم من الظلمات إلى النور، وليعلّموهم أمور دينهم، ويهدونهم إلى طريق الحق؛ فتكون لهم السعادة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}[8]. وأنزل إليهم -سبحانه وتعالى- الكتب السماوية نوراً وهدى للناس قال جلّ وعلا: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا

---

[3] سورة الذاريات 56/51.

[4] سورة البقرة 30/2.

[5] سورة البقرة 164/2.

[6] سورة آل عمران 190/3.

[7] سورة محمد 24/47.

[8] سورة النساء 165/4.

إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا}[9] .

وكان من الحكمة الإلهية أن أيّد الأنبياء بالمعجزات الباهرات، والدلائل الواضحات، تأكيداً لهم على صدقهم، وكانت كل معجزة تتناسب مع الأقوام، و الأمكنة، والأزمنة، التي بعث فيها ذاك النبي، كمعجزة (العصا واليد) لموسى -عليه السلام -، لأن قومه اشتهروا بالسحر، والنار التي غير الله خواصها لإبراهيم -عليه السلام-، حين همَّ قومه بحرقه فيها ثأراً لأصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله -عزّ وجلّ -، أما عيسى -عليه السلام- فإن أول معجزاته ولادته من دون أب له، وتكليمه للناس وهو في المهد، وإحياء الموتى، وشفاء الأكمه والأبرص، وإخبار قومه ما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، إلا أنه لم يكتب لهذه المعجزات الخلود في الأرض، فكانت تنقضي بانقضاء زمن النبي، وتندثر باندثار قومه، ولا نعلم منها إلا ما أخبرنا عنه كتاب الله عزّ وجلّ.

أما نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام- فقد جعله الله سبحانه وتعالى خاتم الأنبياء -صلوات الله عليهم-، ورسالته آخر الرسالات السماوية، خاطب بها الناس كافة، وأيده الله -عزّ وجلّ- بالكثير من المعجزات الباهرات الواضحات، دليلاً على صدقه، ناطقة باسم الحق المبين، يعلن الخلود لهذا الدين العظيم ولكتابه الكريم الذي هو من أهم هذه المعجزات الباقية على مرّ العصور (القرآن الكريم) قال الشاعر:

جاءَ النبِيّونَ بِالآياتِ فَانصَرَمَتْ ... وَجِئتَنا بِحَكيمٍ غَيرِ مُنصَرِمِ
آياتُهُ كُلَّما طالَ المَدى جُدُدٌ ... يَزينُهُنَّ جَلالُ العِتقِ وَالقِدَمِ [10]

فأخذ بسحر كلامه وحسن بيانه القلوب قبل العقول، وتلقاه الناس على فئات:

فمنهم من ءامن به، وصدقه واتبع ما جاء به، ومنهم من لم يؤمن به إلا أنه اعترف بحلاوته، وبديع نظمه، مثل الوليد بن المغيرة الذي قال عنه: "والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه

[9] سورة النساء 163/4.

[10] شوقي، أحمد شوقي قصيدة "نهج البردة".

لمثمر، وإن أسفله لمغد ق، وإنه ليعلو وما يُعلى عليه"[11]، وقال أيضاً: "والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس أو الجن، ولا بقول ساحر أو مجنون، ولا بقول شاعر"[12].

ومنهم من حارب هذا الدين، وتصدى له، وقد تكفل الله - سبحانه وتعالى- بحفظه لكتابه فقال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[13]، فكان هذا الفضل للأمة المحمدية دون غيرها من الأمم السابقة الذين ترك لهم هذا الأمر فبدلوا وحرّفوا في كتابهم. وقد سخر الله -عزّ وجلّ- الحكماء والعلماء والفصحاء والبلغاء من الرجال ليحفظوا كتاب ربهم، ويردوا عنه الشبهات، ويذودوا عنه بكل ما آتاهم من الحكمة وفصل الخطاب، فكان لهم الشرف العظيم بذلك.

وقد تحدى الله -عزّ وجلّ- به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله فقال: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}[14]، ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور منه فقال: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[15]، ثم تحداهم بأن يأتوا بآية واحدة إن استطاعوا فقال: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[16] ولكنهم عجزوا، وسيبقون عاجزين!

وقد جمع الله فيه الكثير من وجوه الإعجاز من بديع النظم، وحسن البيان، وفصل الخطاب، والأسلوب الجميل، والإخبار عن المغيبات، والتشريع، والعبادات، والمعاملات، والآيات الكونية التي تذهل عقول العلماء، كلما اكتشفوا علماً حديثاً أو نظريات جديدة، وجدوا أن الله -عز وجل- قد أخبرنا بها في هذا القرآن الكريم فمثلاً: قوله تعالى: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ}[17]، هذه الآية الكريمة أكدها العلم الحديث والنظريات الجديدة، بأن لكل بحر صفة خاصة به، ولا يختلط أحدهما بالآخر.

---

[11] البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ، ج2، ص199.

[12] انظر: التبيان في علوم القرآن، لصابوني، ص. 106.

[13] سورة الحجر 9/15.

[14] سورة الإسراء 88/17.

[15] سورة هود 13/11.

[16] سورة البقرة 2/ 23.

[17] سورة الرحمن 19/55-20.

وكذلك قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ}[18]،فهذه الآية أيضاً من الآيات التي تفسرها النظريات الحديثة.

فكل هذه الوجوه من الإعجاز تدل على وجود الله -عزّ وجلّ- وعلى وحدانيته -جلّ وعلا- وأنه سبحانه وتعالى صنع كل شيء فأتقنه، وهو على كل شيء قدير.

[18] سورة فصلت 11/41.

المبحث الأول: أهمية البحث، أهداف البحث، منهجية البحث

المطلب الأول: أهمية البحث

تظهر أهمية البحث في الاطلاع على إعجاز القرآن الكريم وبيان عظمته ومدى تعلق هذه الأمة فيه، ودور العلماء في إبراز بعض عجائبه وكنوزه التي لا تعد ولا تحصى، وتعريف شخصية الشيخ مصطفى مسلم، وتراثه العلمي، وتسليط الضوء على مؤلفاته كمرجع مهم في مجال إعجاز القرآن الكريم، كما يعنى هذا البحث ببيان أهم الكتب التي تبحث في الإعجاز القرآني.

وتأتي أهمية هذا البحث بأنها تؤكد لنا مصدر الكتاب الرباني وأنه آخر الكتب السماوية، وأنه وصلنا بوحي من السماء عن طريق جبريل عليه السلام إلى رسول الله محمد ـ صلى الله غليه وسلم ـ، كما يعين هذا البحث في الرد على من يثير الشبهة حول القرآن الكريم، والدعوة إلى الدخول في الإسلام.

المطلب الثاني: أهداف البحث

الهدف من هذا البحث يتمثل في عدة نقاط، أهمها:

النقطة الأولى: تسليط الضوء على هذا العلم العظيم (الإعجاز)، في عصر التطور العلمي والنظريات الحديثة.

النقطة الثانية: التعريف بعلم من أعلام الأمة، وبعلمه، وبجهوده في خدمة الإسلام وبما خلفه لنا من كتب ومؤلفات علمية.

النقطة الثالثة: التعرف على نشأة هذا العلم، وأوائل العلماء الذين كان لهم الصدارة بالعمل به، وكذلك العلماء المعاصرون الذين اشتهروا بدراسته.

النقطة الرابعة: لفت الانتباه إلى الجانب الإعجازي للقرآن الكريم، المعجزة الخالدة التي كتب الله -عز وجل- لها الخلود إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

النقطة الخامسة: الاطلاع على نموذج من جهود العلماء في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في العصر الحديث.

النقطة السادسة: وهي أهمها التقرب إلى الله تعالى من خلال التعريف بهذا العلم العظيم (الإعجاز) قال تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}[19].

المطلب الثالث: منهجية البحث

سلكت الباحثة في هذا البحث المنهج الاستقرائي، وذلك في دراسة منهج الدكتور مصطفى مسلم في الإعجاز القرآني، والوقوف عليه.

وكذلك المنهج التحليلي، وذلك لتحليل ودراسة منهج مصطفى مسلم في الإعجاز من خلال المادة العلمية التي قدمها في هذا الباب، والاستنتاجي للوصول إلى منهج المؤلف في كتبه، وكذلك النتائج التي تروم الباحثة الوصول إليها من دراسة منهجه.

المبحث الثاني: مفهوم الإعجاز وتطوره وأهميته وفوائد المعجزة وشروطها.

المطلب الأول: تعريف المعجزة

المعجزة لغة: من العجز، والعجز: نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجز وعجز عجزاً فيهما ورجل عجز وعجز: عاجز. ومرة عاجز: عاجزة عن الشيء، عن ابن العربي. وعجز فلان رأي فلان إذا نسبه إلى خلاف الحزم كأنه نسبه إلى العجز. ويقال: أعجزت فلاناً إذا ألفيته عاجزاً والمعجزة: العجز. قال سيبويه: هو العجز والمعجز، بالكسر على النادر والفتح على القياس لأنه مصدر."[20] قال تعالى في كتابه: {أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ}[21]، وتسمى المعجزة (معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها.[22]

وفي الاصطلاح: هي (أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة يظهره الله ـ عزو جلا- على يد رسله)[23]، فجعلوا هذا التعريف أركاناً وشروطاً لقبول المعجزة عند البشر، وجعلها الله -عزّ وجلّ- سبباً لتصديق الرسول وتأكيد نبوته عند قومه، كما جعل الله ـ سبحانه وتعالى ـ لكل نبي معجزاته الخاصة به من العلم الذي اشتهر به قومه لتكون المعجزة أقوى، وأشد وقعاً وتأثيراً

---

19 سورة التوبة 105/9.

20 لسان العرب، ابن منظور، ج 5، ص 319.

21 سورة المائدة 31/5.

22 انظر كتاب الصابوني المصدر السابق، ص3.

23 انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1394هـ/ 1974م، ج4، ص3.

على القلوب والعقول، فكان منها في الطب، والفلك، والسحر، والطبيعة، وتكلم الطفل في المهد، وإحياء الموتى، وتحويل العصا إلى حية.....إلخ، والأمثلة على ذلك كثيرة إلا أن هذه المعجزات على الرغم من قوتها كانت تنقضي بانقضاء وقتها فلم نر أو نسمع إلا ما أخبرنا الله ـ عز وجل به .

أما نبينا محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم- فكان له الكثير من المعجزات، منها ما انقضى مع انقضاء أجله، ومنها ما كتب الله -عزّ وجلّ- له الخلود على الأرض وهو:(القرآن الكريم) المعجزة الخالدة الباقية على مدى العصور المتحد به لجميع الناس.

"أما هذا المصطلح (الإعجاز) فلم يذكر في القرآن الكريم، ولا في السنة المطهرة، وقد أشار إليه القرآن بعدة مصطلحات مثل كلمة: (الآية) وجمعها آيات، وهي في اللغة العربية المعجزة أو العلامة، وذلك في قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ}[24]، وكلمة (البرهان) التي خاطب بها الناس جميعاً في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}[25]، وخاطبهم بكلمة (السلطان)، لأنها عند العرب بمعنى الحجة والدليل، فقال: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ}[26]، ثم خطابهم بكلمة (البينة) وهي دليل عقلي وحسي معاً فقال: {قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً}[27]، فكل تلك الكلمات تشير إلى مفهوم الإعجاز،

ولعل سائلا يسأل: لماذا اختص الله ـ سبحانه وتعالى ـ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ـ بهذه المعجزة الخالدة عن سائر الأنبياء!؟

والجواب: تنقسم الأسباب إلى ثلاثة أقسام وهي كتالي:

الأول:" كانت كل معجزة تأتي بما اشتهر به أحوال عصرهم، فلما بعث نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان قومه فرسان الفصاحة والبلاغة، فجاء القرآن الكريم في إيجازه وإعجازه.

---

24 سورة الإسراء 101/17.

25 سورة النساء 174/4.

26 سورة هود 96/11.

27 سورة الأعراف 73/7.

الثاني: إن المعجزة تخاطب أفهام القوم وعقولهم وأذها نهم، والعرب أصح الناس أفهاماً، وأحدَّهم أذهاناً فخصوا بهذه المعجزة العظيمة " القرآن الكريم".

الثالث: إن هذه المعجزة الخالدة جمعت بين وجوه الدلالات من بيان الإيمان وأدلته، وبيان أحكام الشرعية من خلال القصص، والأمثال، والوعد، والوعيد، والعلوم، وجعل في تلاوته الأجر والثواب والقرب من الله ـ العزيز الغفار ـ وقد تكفل سبحانه وتعالى بحفظه على مدى الدهور والعصور، ومثل ذلك لم يكن لغيره من الكتب السماوية.[28]

المطلب الثاني: نشأة الإعجاز

"إن الإعجاز وجد منذ خلق الله ـ عز وجل ـ الكون وسخره لنا، فكان كل شيء يدل على وجوده سبحانه وتعالى، وصُنعه البديع فيه وإعجازه، إلا أنه لم يكن لهذا المصطلح أثر في لغة العرب، وحتى لم يأت ذكر هذا المصطلح في القرآن الكريم، ولا في السنة الشريفة، إنما وجدت هذه الكلمة (الإعجاز) في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث، حين استعملها المتكلمين في الدفاع عن الإسلام والرد على الملحدين والزنادقة في ذلك الوقت.

وكان أول من استعمل كلمة (المعجزة) محمد بن يزيد الواسطي في كتابه (إعجاز القرآن البياني)، وقد فقد هذا الكتاب مع الكتب التي فقدت، ثم جاء بعده إبراهيم بن سيار النظام، وألف كتاباً في الإعجاز وقال فيه بالصرفة، وأن الله -عزّ وجلّ- صرف الناس عن معارضته، وأول من تولى الرد عليه تلميذه الجاحظ في مؤلفاته.

وقد انتشر هذا اللفظ واشتهر في القرن الرابع، وظهر الكثير من المؤلفين والمؤلفات على مدى العصور.

وفي القرن الرابع عشر الهجري لقي هذا العلم نهضة واسعة وتحدث العلماء فيه، وركزوا على الإعجاز البياني والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وأصبح لكل نوع من هذا العلم مؤلفاته وكتبه الخاصة به."[29]

---

[28] انظر كتاب " المعجزة الخالدة" الإعجاز العلمي في القرآن، من تأليف علي محمد محمد الصلابي، ص: 15/14.

[29] انظر كتاب مصطفى مسلم " مباحث في إعجاز القرآن، ص: 41/ 42/ 43.

المطلب الثالث: أهمية الإعجاز

تأتي أهمية هذا البحث (الإعجاز) لما اختاره الله -عزّ وجلّ- وسيلة تجري على يد رسله تأكيداً على صدقهم وتأييداً لهم والبراهين القاطعة على وجود الله سبحانه وتعالى؛ يأتي بها النبي الكريم إلى قومه، وتكون له وسيلة يتحدى بها من يكذبه وينكر وجود الله سبحانه وتعالى، ويصرّ على كفره وعناده، وشاء الله أن تكون لكل نبي معجزاته الخاصة به بما اشتهر به قومه من (الطب، والسحر، وتغيير نواميس الكون، كشق القمر، وفلق البحر، وإحياء الموتى، ..... إلخ) والأمثال على ذلك كثيرة.

إلا أن هذه المعجزات كانت تنتهي مع انتهاء عهد الرسول، ولم نعلم أو نسمع إلا ما أخبرنا به الله -عزّ وجلّ- من أنباء من سبقنا من الأمم السابقة، ولم يكتب الله سبحانه وتعالى الخلود لهذه المعجزات الباهرات إلا لمن أراد له البقاء، ليكون النور الساطع والمعجزة الخالدة (القرآن الكريم) يخاطب به كل الناس على اختلاف ألوانهم وألسنتهم، جعله معجزة بما أودع فيه من قصص وعبارات وأحكام وعبادات وتشريع، وجعل فيه أيضاً عجائب لا تنقضي.

فمن هذا المنطلق كان لهذا الكتاب عظيم الشأن والاهتمام من العلماء والمفكرين والفقهاء والأدباء على مدى العصور، وكذلك يؤكد هذا الكتاب في كل آية فيه على وجود خالق عظيم لهذا الكون المليء بالمعجزات، وإنهم كلما جاؤوا بعلمٍ جديد أو نظرية حديثة وجدوا أن الله -عزّ وجلّ- أودعها في القرآن الكريم، وهو دليل على نبوة رسوله الكريم محمد - صلّى الله عليه وسلّم-،

فهو بحر من العلم والعلوم والتشريع والحدود الذي تحدى الله سبحانه به الناس جميعاً، فكيف لنبي أميّ لا يعلم القراءة والكتابة أن يأتي بمثل هذا الكلام، ونجد أيضا أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد فسر بعض الآيات لأصحابه ـ رضوان الله عليهم، وآيات أخرى أخبرنا بوقوعها من خلال السنة المطهرة، وآيات أخرى يفسرها العلم الحديث والنظريات الحديثة مثل علم البحار، والفلك، والطب... إلخ. فكل ذلك دليل على وجود الله ـ سبحانه وتعالى ـ وأن هذا القرآن المعجزة الخالدة جعله الله -عزّ وجلّ- لكل زمان ومكان ولكل الأجيال.

المطلب الرابع: متى تكون المعجزة وما هي شروطها

أولاً: متى تكون المعجزة؟

لا يكون الإعجاز إلا ضمن ثلاثة أمور:

آ ـ التحدي: أي طلب المبادرة والمعارضة.

ب ـ أن يكون الدافع للتحدي موجودا

ج ـ أن يكون المانع منتفياً.[30]

ثانيا: شروط المعجزة

1 ـ الشرط الأول: أن تكون المعجزة من الأمور التي لا يقدر عليها سوى الله ـ عزو جل ـ مثل إحياء الموتى، وإبطال عمل النار، وشقّ القمر، وفلق البحر.

2 ـ الشرط الثاني: أن يستشهد بها من قبل المدعي بأنها من صنع الله -عزّ وجلّ- وأنه قد أيده بها الله تصديقاً وتأييداً له على نبوته، وأن الله سبحانه وتعالى وحده له القدرة والسلطان في تغير النواميس الكونية.

3 ـ الشرط الثالث: أن يأتي بها المدعي بعد النبوة، لأنه قبل ذلك لا تكون سوى إرهاصات، ولأن المعجزة تقوم مقام الشاهد على نبوته.

4 ـ الشرط الرابع: أن تكون أمراً خارقاً للعادة، ولا تكون من المألوف الذي اعتاده الناس.

5 ـ الشرط الخامس: أن المعجزة موافقة لما يقول الرسول، فإذا خالفت ما يقول عندها تكون تكذيباً له.

6 ـ الشرط السادس: سلامتها من المعارضة؛ بأن لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها، لأنه إذا جاء بمثلها بطلت الحجة بها، ولم تكن من الأمور الخارقة للعادة.

7 ـ الشرط السابع: التحدي بها، مثل القرآن الكريم الذي تحدى به الله -عزّ وجلّ- العرب قاطبة، خاصة في زمن نزوله، والناس جميعاً عامة في كل زمان بأن يأتوا بمثله، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات، ثم تحداهم أن يأتوا بآية.[31]

المطلب الخامس: الإعجاز عند أهل السنة والجماعة والمعتزلة.

أما أهل السنة والجماعة: فهم الذين تمسكوا بكتاب الله ـ عز وجل ـ وبسنة نبيه الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وساروا على هديه، وعلى طريق الصحابة والتابعين ـ رضوان الله عليهم جميعاً ـ فلم يعارضوا دعائم الإيمان، ولا أركان الإسلام، وقد اجتهدوا في الرد على القائلين بالصرفة المدعين

---

[30] ـ انظر كتاب " البيان في علوم القرآن "لصابوني، ص 93/ 94

[31] انظر "مباحث في إعجاز القرآن من تأليف مصطفى مسلم، ص: 15/ 16/ 17,

بأن الله ـ عز وجل ـ صرفهم عن معرضة القرآن الكريم، والنافين للإعجاز الذاتي لكتاب الله ـ عز وجل ـ، وكان أسلوبهم بالرد عليهم كما يلي:

أولا: في بيان أساليب العرب في الكلام وبيان ألوان البلاغة فيه من المجاز والكناية والتشبيه والسجع .... إلخ ذلك، وبعدها المقارنة بينها وبين ما ورد في القرآن الكريم.

ثانياً: ثم عمدوا إلى دراسة نماذج من آيات الذكر الحكيم وبيان بديع النظم، واختيار الكلمات للدلالة على معنىً معين، لبيان عجز البشر في ذلك، لأنه من الهدايات الربانية وتأكيدا لصدق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم."[32]

ومن الذين ألفوا في الإعجاز:

الخطابي: هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي المتوفي سنة(388هـ)، ويعد من العلماء البارزين من أهل السنة والجماعة من مؤلفاته " غريب الحديث" و" بيان في إعجاز القرآن"، ويقول في مفهوم نظم القرآن: " وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها".[33]

الباقلاني: هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم الباقلاني، الملقب:" بشيخ السنة، ولسان الأمة، المتكلم على مذهب أهل السنة والجماعة، وأهل الحديث، وطريق أبي الحسن الأشعري،"[34] المتوفي سنة(403هـ) من أشهر مؤلفاته "إعجاز القرآن"، ويقال عنه من أجود ما ألف في هذا الفن، قال في مقدمته:" وقد كان يجوز أن يقع ممن عمل الكتب النافعة في معاني القرآن وتكلم في فوائد من أهل صنعية العربية و غيرهم من أهل صناعة الكلام أن يبسطوا القول في الإبانة عن وجه معجزته، والدلالة على مكانه... إلخ"[35]، وقد ذكر فيه آراء السابقين ومناقشتها والرد عليها، وذكر أهمية البحث في إعجاز القرآن لان نبوة رسولنا الكريم ـ صلى الله

---

[32] مصطفى مسلم المصدر السابق، ص 65.
[33] كتاب " بيان إعجاز القرآن" تأليف الخطابي، مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص 27، تحقيق: مخمد خاف الله، محمد زغلول سلام. ط دار المعارف.
[34] انظر كتاب "إعجاز القرآن" للإمام أي بكر الباقلاني، تحقق: الشيخ عماد الدين حيدر" مؤسسة الكتب الثقافية" بيرت لبنان، ط:5 ص: 11، من كتاب الوافي للصفدي 3/ 177.
[35] انظر كتاب إعجاز القرآن للباقلاني، المصدر السابقة، ص، 20/ 21.

عليه وسلم ـ مبنية على دلالة الإعجاز في هذا الكتاب العظيم، ثم أفاض القول في الرد على القائلين بالصرفة وإبطالها، وجمع وجوه الإعجاز في ثلاث وكان أغلبها في الإعجاز البياني وهي:

1 ـ الإخبار عن الغيب.

2 ـ والأنباء عن قصص الأولين وسير المتقدمين.

3ـ وبراعة النظم والتأليف والرصف. ثم فصل القول في هذه الوجوه مع الأمثلة على ذلك.[36]

الإعجاز عند المفسرين: من (أهل السنة والجماعة)

كان أسلوب مفسري أهل السنة والجماعة في ذكر وجوه الإعجاز على نوعين: الأول: بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال ذكر آيات التحدي، وبيان المعاني الغزيرة فيها، وإبراز وجوه البلاغة والفصاحة فيها مثل أبو حيان في " البحر المحيط"، الشوكاني في "فتح القدير".

والثاني: قاموا بتخصيص قسماً خاصاً لعلوم القرآن في مقدمة كتبهم منها بيان إعجاز القرآن مع الأمثلة على ذلك مثل القرطبي في تفسيره" الجامع لأحكام القرآن"، والالوسي في تفسيره "روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني".[37]

أما إعجاز القرآن عند العلماء المعاصرين فمنهم:

سيد قطب وإعجاز القرآن:

كان سيد قطب من العلماء الذين انشغلوا في الإعجاز البياني وإن لم يفرد له كتاباً خاصاً بذلك. استشهد سنة (1966م)، وكان له عدة مؤلفات في الأدب والنقد، والتفسير منها (هذا الدين)، و(معالم في الطريق)، و(في ظلال القرآن).

لم يتحدث سيد قطب في مؤلفاته صراحة عن الاعجاز القرآني إلا أن القارئ لكتبه يشعر من خلالها بإيمانه العميق بحقيقة الإعجاز القرآني، ويشير إليه من خلال سحر بيانه وبديع نظمه، أما في تفسيره "الظلال" فقد أشار صراحة إلى الإعجاز البياني كما أشار إلى وجوه أخرى، ويقول: إن الإعجاز القرآني مستمر ومفتوح و أشار إلى خصائصه وسماته الدالة على مصدره الرباني، هذا هو المفهوم الذي أراد سيد قطب توضيح من خلال عرض أسلوبه البياني الإعجازي، ويرى سيد قطب" أن الإعجاز القرآني مطلق وليس خاصاً بجيل من الأجيال أو زمن الأزمان" وأنه يبقى

---

[36] انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص: 70.
[37] انظر كتاب مصطفي مسلم " مباحث في إعجاز القرآن " ص: 77.

النص القرآني معجزاً فيستطيع بذلك اللاحقون اضافة الكثير إلى ما وصل إليه السابقون "[38]. ويرى أيضا "أن وجوه الإعجاز القرآني تظهر في الأداء الدقيق، المتناسق، البديع، وأن النص القرآني الواحد يحوي مدلولات متنوعة وأنه يستشهد به في عدة مجالات دون اختلاط أو اضطراب"[39]، أما التفسير العلمي عند سيد قطب:

"استعان سيد قطب في تفسير الآيات العلمية بثقافته العلمية المتنوعة، الحديث، واستشهد لها بأخر ما توصل له العلم الحديث، وقد استعان في تفسير قوله تعالى: {الرجال قوامون على النساء}[40]، بالتحليل العلمي في تكون طبيعة الرجل والمرأة والمستوى الفكري والنفسي الذي أدى إلى تنوع الوظائف بينهما وبيان الحكمة في ذلك، وضياع الجاهلين الذين خالفوا هذه الطبيعة الربانية."[41]

وقد تحدث مصطفى مسلم في كتابه " مباحث في إعجاز القرآن " عن تقسيم سيد قطب لمراحل التذوق الجمال القرآنيّ في تفسيره، وهي:

"المرحلة الأولى: مرحلة التذوق الفطري:

فالعرب الذين تلقوا القرآن الكريم، تذوقوه بحاستهم الجمالية الفنية فأحسوا بسحره المباشر على قلوبهم، ورأوا سلطانه العجيب على نفوسهم، وقال الكافرون إنه سحر، وإنه شعر، ولكنهم اعترفوا بالعجز البالغ، وأدركوا إعجازه البياني الرفيع.

المرحلة الثانية: مرحلة إدراك مواضع الجمال المتفرقة:

وتبدأ هذه المرحلة في منتصف القرن الثاني للهجرة، عندما أقبل العلماء على القرآن الكريم من مفسرين وأدباء ومتكلمين.

المرحلة الثالثة: مرحلة إدراك الخصائص العامة:

وهي المرحلة التي جاءت متأخرة في العصر الحديث، حيث بدأت الكتابة عن الخصائص العامة للجمال الفني في القرآن."[42]

مصطفى صادق الرافعي المتوفي (1356هـ) في طنطا، وكتابه: "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، يقول الرافعي: "إنما هي صفات من نظم القرآن وطريقة تركيبه، فنحن الآن قائلون في

---

[38] فكرة الإعجاز عند سيد قطب، بقلم منير الحاج الدراجي عريوة، شبكة ضياء، تاريخ الدخول: 2022/7/5 م.
[39] بقلم منير الحاج الدراجي عريوة، المصدر السابق.
[40] سورة النساء 4، آية: 34.
[41] بقلم منير الحاج الدراجي عريوة، المصدر السابق.
[42] انظر مباحث في إعجاز القرآن، بقلم مصطفى مسلم، ص: 85/ 90.

سر الإعجاز الذي قامت عليه هذه الطريقة وانفرد به ذلك النظم"[43]، ويقول أيضاً: " إن القرآن الكريم قد حاز القدر المعجز من هذا الجانب بل هو روح الإعجاز في القرآن الكريم فالقرآن يبادرك الروعة في كل جزء منه، كما تبادرك الحياة في كل حركة للجسم الحي".[44]

ومن العلماء الذين اشتهروا بالتفسير: العالم الفقيه محمد متولي الشعراوي المتوفى (1418) هـ، والدكتور العلامة: محمد سعيد البوطي المتوفى سنة (1434) هـ وكان يعتبر من كبار المرجعية الدينية، والأستاذ الدكتور: مصطفى مسلم مؤلف كتاب (مباحث في إعجاز القرآن) المتوفى (1442)، ومن العلماء المعاصرين الذين انشغلوا في الإعجاز العلمي مع تطور العلم والنظريات: الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي، مؤلف موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية في (آيات الله في الآفاق)، و(آيات الله في الإنسان)، والدكتور: زغلول النجار مؤلف كتاب (الإعجاز العلمي في القرآن الكريم) والدكتور علي محمد الصلابي مؤلف كتاب (المعجزة الخالدة)، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (براهين ساطعة وأدلة قاطعة).

المطلب الثاني: الإعجاز عند علماء المعتزلة

اشتهر علماء المعتزلة إلى جانب قدراتهم على علم الكلام، بسمة الفصاحة والبيان، والاطلاع الواسع على فنون البلاغة، **وقد** نفوا الصرفة التي قال بها بعضهم، وردوا عليهم وكان ذلك السبب هو الدافع الأول للكتابة في بيان إعجاز القرآن الكريم، وقد اجتهدوا لإبراز هذه الجانب من الإعجاز القرآني وأن إعجازه ذاتي في نظمه وفصاحته وبلاغته، وكان أولهم في الرد على هذا القول الجاحظ تلميذ النظام المتوفي سنة (255هـ) في كتابه "نظم القرآن"، وكتبه الأدبية الأخرى.

ومن مفسري علماء المعتزلة القاضي عبد الجبار المعتزلي المتوفى سنة (٤١٥هـ)، مؤلف كتاب (المغني)، الذي خصص فيه ًجزءاً للحديث عن إعجاز القرآن الكريم، ويلحظ فيه مسلكه الدقيق في إبراز نظم القرآن المعجز.[45]

أما العلامة الزمخشري فكان من أبرز مفسري علماء المعتزلة، وكتابه تطبيق عملي لآرائه في الإعجاز البياني؛ وهو محمود بن عمر الزمخشري، لقب بـ(جار الله) لمجاورته الحرم المكي لفترة من الزمن، ويعتبر من أئمة النحو واللغة والآدب، ومن أشهر مؤلفاته (أساس البلاغة)، و(المفصل) في النحو، إلا أنه لم يخصص كتاباً للإعجاز القرآني، إلا أنه أبرز هذا الجانب من

---

[43] كتاب إعجاز القرآن " تأليف الرافعي، ص 209.
[44] انظر كتاب مصطفى مسلم: "مباحث في إعجاز القرآن"، ص: 221.
[45] انظر كتاب مصطفى مسلم، المصدر السابق، ص: 49

الإعجاز من خلال الأساليب البلاغية التي ذكرها في تفسيره، يقول الدكتور مصطفى مسلم : " ولولا أن الزمخشري شوه جمال تفسيره بمنازع المعتزلة أحياناً في تأويل بعض الآيات حسب أصولهم، لتبوأ تفسيره القمة بين التفاسير البيانية".[46] . وقد ذكر في كتابه مقدمة تفسير الزمخشري " الكشاف" مع ذكر بعض الأمثلة على تفسيره.[47]

وكذلك الرماني أبو الحسن أحد متكلمي المعتزلة المتوفي (348هـ) في كتابه "النكت في إعجاز القرآن" وقد ذكر فيه أن وجوه إعجاز القرآن الكريم سبعة وهي:

1- ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة.

2- التحدي للكافة.

3- الصرفة.

4- البلاغة.

5- الإخبار الصادق عن الأمور المستقبلية.

6- نقض العادة.

7- قياسه بكل معجزة[48].

أما البلاغة فقد جعلها عشرة أقسام، وقدمها في كتابه لأهميتها عنده، ويقول مصطفى مسلم: "المأخذ الذي أخذ على الرماني في كتابه أنه جعل الصرفة وجهاً من وجوه الإعجاز، مع أنه لم يدافع عنه ولم يشرحه، إلا أن مجرد ذكره من بين وجوه الإعجاز وتأييده بقوله: "وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التي يظهر منها للعقول" وهذا يتناقض مع ما ذهب إليه في وجه البلاغة."[49]

---

[46] انظر كتاب مصطفى مسلم، " مباحث في إعجاز القرآن"، ص: 50.
[47] كتاب مصطفى مسلم المصدر السابق، ص: 50/ 52/51.
48 الرماني، علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، مكتبة الجامعة العالمية الإسلامية، ص75.
[49] انظر كتاب مصطفى مسلم: المصدر السابق، ص: 47.

الفصل الأول

مصطفى مسلم ومكانته العلمية

المبحث الأول: حياته الشخصية والاجتماعية والسياسية والعلمية

المطلب الأول: حياته الشخصية

مولده:

ولد الشيخ مصطفى مسلم في بلدة عين العرب التابعة لمحافظة حلب، في شمال سوريا، في 17 أبريل عام 1940م، وهو سوري الجنسية، يرجع نسبه إلى فخذ حجيان من عشيرة مقعان وهي إحدى عشائر قبيلة البرازي.

نشأته ومسيرته العلمية:

نشأ الشيخ مصطفى مسلم في ظل أسرة كردية سنية تنتسب إلى أهل السنة والجماعة، وبدأ الشيخ دراسته الابتدائية في شيران (أرسلان طاش)، وتتلمذ في هذه المرحلة على يد جملة من الأساتذة كـأحمد شريف الذي درس على المشايخ الكرد وبعض مشايخ حلب، كما تتلمذ على يد الأستاذ توفيق بصمجي، الذي عيّن من إدارة التعليم في حلب، في القرية بشكل رسمي.

ثم انتقل في السنة الثالثة ليتابع دراسته الابتدائية في بلدة كوباني (عين العرب)، وكانت الشهادة الابتدائية تمنح في السنة الخامسة الابتدائية، فدرس الشيخ السنة الثالثة والرابعة والخامسة في كوباني، وكان من أبرز أساتذته في كوباني، الأستاذ عبد الوهاب العباسي (فلسطيني) من صفد، وكان أستاذاً للغة العربية، وأخوه الأستاذ أحمد العباسي، والأستاذ محمد خليف أستاذ الرياضيات من دير الزور، والأستاذ جورج، وهو نصراني من حلب. وحصل على الشهادة الابتدائية سنة 1952م.

وبعد الابتدائية كان الشيخ رحمه الله يريد الالتحاق بالمدارس الحكومية العامة، ولم يكن يرغب في المدارس الشرعية، لأن البيئة التي عاش فيها كانت بيئة أمية، وأغلب المثقفين –وهم قلة–كانوا لا صلة لهم بالعلم الشرعي، بل كان أغلبهم يعادون الإسلام، ولا يرون لدارس الشريعة مستقبلاً، فكانوا يقولون: دارس الشريعة سيتخرج ولا عمل له فإما أن يكون إمام مسجد، أو مغسل أموات.

إلا أن رغبة والده الحاج مسلم أجبرته على الالتحاق بالخسروية، المسماة بالثانوية الشرعية، وكان الشيخ أحمد عزالدين البيانوني ناظرًا للخسروية، وكان صديقًا للحاج مسلم، بحكم تدريس البيانوني في شيران.

التحق الشيخ بالثانوية الشرعية، وتخرج بها سنة 1961م، وكان من أبرز شيوخه فيها: الشيخ محمد أبو الخير زين العابدين (التوحيد، التفسير)، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة (اللغة العربية)، والشيخ محمد سلقيني (أصول الفقه)، والشيخ محمد الملاح (الفقه الحنفي)، والشيخ محمد نجيب خياطة (حفظ القرآن، الفرائض) والشيخ عبد الله سراج (الحديث)، والشيخ ناجي أبو صالح (الأدب)، الشيخ عبد الوهاب سكر (السيرة النبوية).

وبعد أن تخرج من المدرسة الخسروية التحق الشيخ بكلية الشريعة في جامعة دمشق، وبقي في دمشق أربع سنوات منتظمًا في الدراسة في كلية الشريعة، ولازم خلالها زملاء أصبحوا فيما بعد علماء مشهورين في مجتمعاتهم: كالشيخ عبد الستار أبو غدة (الحلبي)، ومحمد خير هيكل (الدمشقي)، ونوح القضاة (الأردني)، فشكلوا مجموعة رباعية، يلتقون في الأسبوع مرة أو أكثر على كتاب معين يتدارسونه فيما بينهم.

ودرس في كلية الشريعة بجامعة دمشق على يد ثلة من كبار أهل العلم في ذلك الوقت، من هؤلاء: الدكتور مصطفى السباعي، الأستاذ عمر الحكيم، الأستاذ محمد المبارك، الدكتور مازن المبارك، الدكتور عبد الرحمن الصابوني، الدكتور فوزي فيض الله، محمد منتصر الكتاني، الشيخ مصطفى الزرقا، د. محمد أديب الصالح، د. وهبة الزحيلي، د. محمد أمين المصري [50]

وفاته

توفي الشيخ مصطفى مسلم عن عمر يناهز (81) عاماً، وذلك صبيحة يوم السبت الخامس من شهر رمضان عام 1442هـ، السابع عشر من نيسان عام 2021م، في مدينة غازي عنتاب جنوب تركيا إثر إصابته بوباء كورونا، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

---

[50] السيرة الذاتية لمصطفى مسلم (موقع رابطة العلماء السوريين)، تاريخ الدخول: 2022/8/1.. (https://islamsyria.com/ar)

المطلب الثاني: حياته الاجتماعية والسياسية

حياته الاجتماعية:

لم يكن الشيخ منعزلاً عن المجتمع الذي يعيش فيه، فقد كان مطلعاً على أحواله، خبيراً بأهله عالماً بأحوالهم وحاجاتهم، وكان الشيخ يحظى بحاضنة اجتماعية قوية، وكان أينما توجه يلقى الحفاوة والاهتمام من الآخرين، وذلك لما كان يتمتع به الشيخ من أدب عالٍ وأخلاق رفيعة، وكان يتميز بجملة من الأخلاق الفاضلة، فكان متواضعاً هادئاً، يستمع لغيره أكثر مما يتكلم، ويحترم آراء الآخرين، الأمر الذي أكسبه محبة الآخرين واحترامهم، وكان حريصاً على التواصل مع أصدقائه ومعارفه ليحافظ على صداقتهم ومودتهم، وزاد من رصيده عند الناس ما كان يقدمه من مشاريع خيرية وأعمال تطوعية يبتغي بذلك مساعدة الآخرين والأجر والمثوبة من الله تعالى، عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الخلق كلهم عيال الله أحبهم إلى الله أنفعهم لعياله)[51].

ففي مجال الخدمات الاجتماعية كان رحمه الله محباً للأعمال الخيرية، فقدّم أنواعاً من الخدمات المتنوعة، سواء في مجال التعليم أو الدعوة أو المساعدات الإنسانية، أو تأمين فرص العمل، فقد فكّر الشيخ في القيام بنشاط علمي ودعوي في المناطق المحررة في سوريا عموماً ومناطق الكرد خصوصاً، فدخل إلى عين العرب عام 2013م، واجتمع بمسؤولي الحزب وشرح لهم أنه خدم في مناطق كثيرة، وبسبب منعه من دخول سورية في حكم آل الأسد حرم من خدمة منطقته، ولم يقدم لهم شيئًا.

يقول الشيخ: (فسألوني ماذا تريد أن تقدم؟ فشرحت لهم بعض النقاط منها: تنظيم الوقف في المنطقة، وتطوير المعهد الشرعي ودعمه، وترميم المساجد، وبناؤها في القرى التي تفتقر إلى مساجد، حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المدينة والقرى التي ترغب، وافتتاح بعض الكليات الجامعية: مثل كلية الزراعة، وبعض المعاهد مثل المعاهد الصحية، وإقامة بعض المشاريع الصغيرة: مثل: مشروع عشر شياه لكل بيت، أو مشروع بقرة لكل بيت، مشروع مصنع السجاد.

ودرست الأوضاع لإقامة جامعة في القامشلي، فأفادني الأصدقاء في المنطقة أن المنطقة غير مهيأة لمثل هذا المشروع، فاتصلت ببعض الأساتذة في جامعة الفرات في الرقة، وجامعة الاتحاد فأبدوا استعدادهم للتعاون، ولكن الأحداث تسارعت، واستولت الفصائل المتطرفة على المنطقة،

---

51 البزار، أحمد بن عمرو، مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدنية المنورة، الطبعة الأولى، ج13، ص332، حديث رقم: 6947.

ففكرنا في منبج، فأفادني مجموعة من الدكاترة من أهل منبج أن البيئة مساعدة، وفصائل الجيش الحر ستساعد في ذلك، فكلفتهم بأخذ موافقات خطية من رؤساء جميع الفصائل الموجودة في منبج وضواحيها، فحصلوا على ذلك –ولا زلت أحتفظ بها– فقررنا فتح جامعة ابن خلدون في منبج، واستأجرنا دورًا في المعهد الشرعي لاتخاذه مقرًا للجامعة، وعملنا على تهيئة القاعات والغرف وغيرها للبدء بالتدريس، واستغرق ذلك أشهرًا، بقي أن نبدأ بالتدريس، وإذا بـ (داعش) تقتحم المنطقة وتستولي على مدينة منبج وضواحيها والطريق الممتد بينها وبين الرقة واتَّخَذَتْ المعهد الشرعي مقرًا للتدريب)[52].

وأما الخدمات التي قدمها في مجال التعلّم ودعم التعليم فقد قدم العديد من الخدمات، فمن ذلك أنه عندما ذهب إلى تركيا عام 2014م قام بتأسيس جامعة الزهراء، التي أصبحت الأم الحاضنة للطلاب السورين الذين خرجوا من سوريا بسبب الظروف التي تمرّ بها ولم يستطيعوا الدخول إلى الجامعات التركية بسبب اللغة.

كما قام رحمه الله بإنشاء بعض الأعمال الخيرية، مثل وقف الخير (نور على نور)، وهو عبارة عن أرض زراعة يوجد فيها شجر زيتون، ويعود خراجها إلى طلاب العلم ومدرسي العلوم الشرعية والعاملين في مجال الدعوة، كما قدم الكثير من المنح للطلاب الحافظين لكتاب الله عز وجل، وللأرامل من النساء اللاتي فقدن أزواجهن في هذه الظروف، والطلاب الذين لم يتوفر لهم المال لمتابعة دراستهم.

وعندما حدثت مأساة حلبجة في كردستان العراق، كانت فرصة عنده للتحرك من خلال تقديم العلم والنشاط الثقافي، فأنشأ (جمعية علماء كردستان) عام 1992م، وتعتبر أقدم حركة دينية بين أكراد سورية، وكانت تنشط في المجال الإغاثي والتعليمي في إقليم كردستان العراق. كما أنشأ كلية للشريعة في كردستان العراق، تشمل عدة تخصصات في العلوم الإسلامية.

وأما نشر الوعي الديني والثقافة الإسلامية في المجتمع فلم يكن التأليف يمنعه من المشاركة بدوره في هذا الجانب، فقد ساهم من خلال عمله الأكاديمي ولقاءاته الصحفية ودروسه الإلقائية بنشر الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية في صفوف الأجيال الناشئة، وكان تركيزه على الشباب المسلم تربيةً وتعليماً، فقد أمضى حياته في تعليم الشباب وتوجيههم وتربيتهم، لكنه ورغم كل نشاطاته

---

[52] نظر: مركز جسور للدراسات، مقال بعنوان: الحركات الدينية في المشهد السياسي الكردي في سورية (https://jusoor.co/detaila) تاريخ الدخول: 2022/8/1.

وذخيرته العلمية الواسعة، ما يزال كغيره من النخب السورية المثقفة، يعيش في ظل التهميش والإقصاء من قبل الهيئات المعارضة والإعلام الثوري.[53]

حياته السياسية:

سياسياً: لم يكن الشيخ منعزلاً عن الواقع السياسي، كما لم يكن منشغلاً عن الأحداث السياسية التي تدور حوله، فقد كان له مواقف سياسية واضحة تحدد موقفه من الصراعات السياسية في العالم لا سيما في المجتمعات الإسلامية التي اندلع فيها الربيع العربي، فمنذ أن انطلقت الثورة السورية كان الشيخ من أوائل من وقف ضد النظام الأسدي، فكان له مواقف مشهودة ضد النظام في سوريا، وذلك عندما وجه كلمة تحت عنوان (أنتم على ثغرة يا أهل سوريا) وذلك في تاريخ 18-11-2021م، ثم أتبع ذلك عدداً من المقالات التي بيّن فيها الشيخ رحمه الله موقفه من الثورة السورية.

وحيال الصراع الكردي في سوريا كان له دور بارز، فقد وجه كلمة بعنوان (الكرد والثورة السورية) ومما جاء فيها: يمتاز المجتمع السوري بتنوع عرقي واجتماعي فريد، تعايشت أجناسه معًا في تعاون لفترات طويلة منذ قديم الزمن، وبعد قيام الثورة السورية تفاصلت بعض هذه الأجناس وتضادت ودخلت في صدامات عديدة، ومن هذه الأجناس جنس الأكراد، فما دورهم في سوريا بعد قيام الثورة السورية، وما موقعهم في حلبة الصراع الدائر هناك؟.

وهكذا لم يقف الشيخ مكتوف اليدين تجاه الأحداث في الساحة السياسية، فمنذ أن اندلعت ثورات الربيع العربي لا سيما ثورة سوريا، جند لسانه وقلمه لدعم الثورات ومبادئها، ومحاربة الحركات المتطرفة والنزعات الانفصالية.

المطلب الثالث: مسيرته التعليمية ـ رحلاته وتنقلاته

عاش الشيخ معظم حياته في المملكة العربية السعودية، ودخل في سلك التدريس والتعليم في المعاهد والمراكز العلمية في الرياض، وعمل في هذا المجال لمدة تسعة أعوام، فعُيّن في نجران لمدة سنتين، ثم انتقل إلى الرس (القصيم)، ومارس فيها التعليم لمدة أربع سنوات، وبعدها انتقل إلى الباحة وعمل فيها لمدة ثلاث سنوات، ولم يقتصر دوره -في تلك السنوات التسع- على التعليم فقط داخل المراكز والمدارس، وإنما كان أهالي تلك المنطقة يرجعون إليه في أسئلتهم

[53] انظر مركز جسور للدراسات، المصر السابق.

واستفساراتهم وحل مشاكلهم، لعدم وجود مرجع علمي أو ديني فيها، وكان مدرساً مؤثراً، يمتلك أسلوباً يملك به قلوب طلابه، الأمر الذي ساعده على صناعة نوابع من الطلاب، وكان من أشهر تلاميذه في هذه الفترة الشاعر الإسلامي السعودي عبد الرحمن العشماوي.

وبعد حصوله على الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن سنة 1974م انتقل للتدريس -كأستاذ مساعد- في كلية الشريعة ثم كلية أصول الدين، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وذلك ما بين 1974 إلى 1984م، وكذلك عمل أستاذاً مشاركاً في ذات الجامعة من 1984 إلى 1994م، وأستاذاً من 1994 إلى 1997م.

ثم -نتيجة إعفائه من عمله- انتقل إلى الإمارات العربية المتحدة، فعمل أستاذاً في جامعة الشارقة من 1997 إلى 2010م، وكعادته رحمه الله لا بدّ أن يترك أثراً وراءه، ويصنع طلاباً نجباء، وكان من أبرز طلابه في جامعة الشارقة: الدكتورة حمدة المهيري، والدكتور سلامة سلطان.

وفي عام 2010 بلغ سن السبعين، فأحيل إلى التقاعد، ورجع إلى المملكة العربية السعودية، ولم يكن يعرف الراحة - كما هي عادة المتقاعدين- فقام ليشترك في الإشراف على موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

وشاء الله سبحانه وتعالى عام 2014م أن ينتقل إلى تركيا، فأقام في مدينة (أورفة) التركية، فلم يلتزم المنزل ويتفرغ للتأليف وإنما نهض ليتابع مسيرته في نشر العلم وتيسير التعلم للآخرين، فراح يحاول جاهدًا أن يفتتح مؤسسة علمية في (أورفة) فلم يفلح، ثم تيسر له مكان صغير في مدينة غازي عنتاب، فانتقل إليها ليفتتح جامعة الزهراء في عنتاب سنة 2014م.[54]

وكان رحمه الله في آخر حياته في غازي عنتاب يدير أمور جامعة الزهراء التي أسسها، ومع ذلك كان يحاضر، ويكتب، ويناقش، وبقي كذلك حتى وافته المنية رحمه الله رحمة واسعة.

المبحث الثاني: أعماله ومؤهلاته العلمية

المطلب الأول: أعماله العلمية

أولا: مؤهّلاته العلمية

حصل الشيخ رحمه الله على العديد من الشهادات التخصصية، والإجازات العلمية، من عدة جامعات:

---

[54] انظر مركز جسور للدراسات، المصر السابق.

ففي عام 1965م حصل على بكالوريوس في الشريعة، من كلية الشريعة في جامعة دمشق.

وفي عام 1969م نال درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، من كلية أصول الدين في جامعة الأزهر.

وفي عام 1974م حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر، قسم أصول الدين، تخصص علوم القرآن، وكان عنوان الرسالة (إعجاز القرآن الكريم)، وتم قبول رسالة الدكتوراه بدرجة مرتبة شرف، وكان المشرف الأستاذ الدكتور علي محمود خليل بتاريخ: 2005/8/22م.

وقد تناولت الرسالة في قسمها الأول (فصل في تعريف المعجزة ووجه دلالة المعجزة على صدق الرسول)، وتناول المبحث الثاني (معجزات الأنبياء السابقين ومعجزات النبي صلى الله عليه وسلم)، وكذلك (مفهوم الإعجاز في كتب المعتزلة، والفرق بينه وبين مفهوم الإعجاز عند علماء أهل السنة والجماعة)، كما تناول الفصل الثالث (إعجاز القرآن في دراسات المعاصرين)، كما تناول القسم الثاني من الكتاب الجانب الموضوعي لإعجاز القرآن، حيث تناول أوجه (الإعجاز البياني- الإعجاز العلمي (التجريبي) - الإعجاز الغيبي) ووجه دلالة الغيب على مصدر القرآن.

ثانياً: أبحاثة ومقالاته

وأما أبحاثه فقد قدم الشيخ رحمه الله العشرات من الأبحاث والمقالات النافعة في مضمونها، المتنوعة في موضوعاتها، وهذه أبرز تلك الأبحاث:

ا- نظرات في المدرسة العقلية الحديثة.

2- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية.

3- المناسبات ودلالاتها على إعجاز القرآن الكريم.

4- قراءة في بنود الصحيفة (الوثيقة) النبوية.

5- ممارسات خاطئة في تربية الطفل.

6- التطرف والعنف وأثرهما في الدعوة.

7- التفاسير حسب ترتيب النزول في الميزان.

8- إعجاز القرآن في عصر الحاسوب/ 2005.

9- النصفة في الحوار القرآني/ 2007.

10- الرد على شبهة: إن الشريعة ثابتة ونصوص القرآن والسنة محدودة، والحياة متطورة وأحداثها لا تنتهي، 01-02-2016

11- الرد على شبهة: لا تعارض بين العلمانية والإسلام 25-01-2016.

12- الموقف من العلمانية، 18-01-2016.

13- آثار العلمانية في مجال الإعلام، 11-01-2016.

14- آثار العلمانية في العالم الإسلامي في مجال المال والاقتصاد، 04-01-2016.

15- آثار العلمانية في مجال الحكم والتشريع في العالم الإسلامي، 28-12-2015.

16- الآثار الاجتماعية للعلمانية، 21-12-2015.

17- آثار العلمانية في العالم الإسلامي في مجال الثقافة والتعليم، 14-12-2015.[55]

18- أسباب ووسائل انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي، 06-12-2015.

19- نتائج العلمانية في الغرب، 30-11-2015.

20- تعريف العلمانية وأسباب نشأتها، 23-11-2015.

21- تلخيص للشبهات المثارة للطعن في الإسلام، 15-11-2015.

22- من ميادين الغزو الفكري: ميدان الثقافة، 09-11-2015.

23- من ميادين الغزو الفكري: ميدان التعليم، 02-11-2015.

24- الانبهار بحضارة المستعمر وتنشئة الأجيال على حب الغرب، 26-10-2015.

25- الهجرة النبوية وأبعادها، 21-10-2015.

26- الاستعمار الأوروبي للعالم الإسلامي، 19-10-2015.

27- فشل الغرب عسكريا وتخوفه من الإسلام، 12-10-2015.

28- من دوافع الغزو الفكري: عداوة الغرب للإسلام، 05-10-2015.

29- تعريف الغزو الفكري، 28-09-2015.

30- كمال خُلق النبي صلى الله عليه وسلم، 21-09-2015.

---

[55] السيرة الذاتية لمصطفى مسلم (موقع رابطة العلماء السوريين)، تاريخ الدخول: 2022/8/1.. (https://islamsyria.com/ar)

31- آثار الحج على مستوى الجماعة، 17-09-2015.

32- كمال أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، 14-09-2015.

33- من أخلاق النبوة، 07-09-2015.

34- مظاهر الارتباط بين العقيدة والأخلاق في الإسلام، 31-08-2015.[56]

35- ارتباط الأخلاق بالعقيدة في الإسلام، 24-08-2015.

36- مفهوم النظام الأخلاقي في الإسلام، 17-08-2015.[57]

37- محاسن الأخلاق، 15-08-2015.

38- منزلة الأخلاق في الإسلام، 10-08-2015.

39- أهمية الأخلاق وضرورتها للحياة الإنسانية، 03-08-2015.

40- الفائدة من دراسة الأخلاق، 27-07-2015.

41- فئات الناس في نهاية رمضان، 16-07-2015.

42- في وداع رمضان وتذكير ببعض أعمال شوال، 15-07-2015.

43- في وداع رمضان، 13-07-2015.

44- تعريف علم الأخلاق في الإسلام، 13-07-2015.

45- الصوم: أهميته وآثاره على مستوى الفرد والجماعة، 10-07-2015.

46- العصر.. وشهر رمضان، 08-07-2015.

47- من فضائل شهر رمضان المبارك، 06-07-2015.

48- تعريف الأخلاق، 06-07-2015.

49- من أسرار رمضان (شهر الصبر)، 04-07-2015.

50- اقتران ذكر رمضان بالقرآن، 02-07-2015.

---

[56] السيرة الذاتية لمصطفى مسلم (موقع رابطة العلماء السوريين)، تاريخ الدخول: 2022/8/1، المصر السابق.

51- متفرقات عن رمضان، 29-06-2015.

52- خصائص العبادة في الإسلام، 29-06-2015.

53- دروس من غزوة بدر الكبرى، 27-06-2015.[58]

54- من آثار رمضان وخصائصه، 22-06-2015.

55- من العبادات الفعلية: الجهاد في سبيل الله، 22-06-2015.

56- المعجزة الخالدة في شهر الفرقان، 20-06-2015.

57- أحاديث نبوية في الصيام، 18-06-2015.

58- استقبال رمضان، 16-06-2015.

59- من العبادات الفعلية: إنفاق المال، 15-06-2015.

60- قيام الليل: أهميته وآثاره وأفضل أوقاته، 08-06-2015.

61- من العبادات القولية: الشكر، 01-06-2015.

62- الدعاء: أهميته وآدابه وآثاره، 25-05-2015.

63- من العبادات القولية: الذكر، 18-05-2015.

64- من العبادات القلبية: التوبة، 11-05-2015.

65- حقيقة التوكل وثمرته، 04-05-2015.

66- من العبادات القلبية: الإخلاص، 27-04-2015.

67- أهمية الحج وآثاره، 13-04-2015.

68- من آثار الزكاة الاجتماعية، 30-03-2015.

69- أهمية الزكاة وآثارها، 23-03-2015.

ثالثاً: الأعمال العلمية التي قام بها الشيخ -أو شارك- بتحقيقها:

---

[58] السيرة الذاتية لمصطفى مسلم (موقع رابطة العلماء السوريين)، تاريخ الدخول: 2022/8/1، المصر السابق.

لقد حقق الشيخ جملة من الكتب والرسائل العلمية، وكان حريصاً على نشر الأعمال العلمية لطلاب الدراسات العليا، يقول الشيخ لما كان في جامعة الشارقة: كنت أقترح على الجهات التي لها صلة بالطباعة والنشر أن رسائل الماجستير والدكتوراه ينبغي أن لا تبقى حبيسة الأدراج ورفوف المكتبات، وعليهم أن يعملوا على نشرها لتعميم الفائدة. [59]

وشارك أيضاً في تحقيق جملة من الأعمال التراثية، ومن تلك الأعمال:

تفسير القرآن العظيم، لعبد الرزاق الصنعاني، مكتبة الرشد، الرياض. (ثلاث مجلدات).

وهو تفسير يعد من أقدم التفاسير المعروفة لتقدم عصر مؤلفه، فقد توفي الإمام عبد الرزاق عام 211هـ، أي أنه متقدم على ابن جرير الطبري بقرن كامل، هذا إلى جانب أن تفسير الإمام عبد الرزاق قد وصل إلينا مسندًا من غير تحريف وتبديل، وتفسير عبد الرزاق يعطينا صورة عامة عن لون التفسير في هذا العصر، حيث كان طابع التفسير بالمأثور هو السائد كما كانت الأسانيد هي العمدة في النقل، كما أن التفسير اللغوي أو النحوي لم يكن منتشرًا، فهذا وغيره جعل تحقيق الشيخ لهذا السفر ونشره وتوفيره لطلبة العلم خدمة كبيرة لعلم التفسير ومصنفاته الجامعة.

ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لفضل الله العمري، وزارة الثقافة، الإمارات العربية المتحدة 2004م.

رابعاً: الأعمال العلمية التي قام بالإشراف عليها:

أشرف الشيخ على عدد من الموسوعات والأعمال العلمية، كما أشرف على العديد من الرسائل الجامعية في مرحلة الدراسات العليا (ماجستير – دكتوراه)، في تخصص التفسير وعلوم القرآن، وشارك في مناقشة عشرات الرسائل في الدراسات العليا، ومن تلك الموسوعات العلمية التي أشرف على تدقيقها ونشرها:

ـ الزيادة والإحسان في علوم القرآن، لابن عقيلة المكي، وقد صدر في عشر مجلدات، 2006م، وهو أضخم موسوعة في علوم القرآن.

ـ جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، طبع عام 2007م، وهو من أوثق المراجع العلمية في القراءات، وصدر في أربعة مجلدات.

---

[59] السيرة الذاتية لمصطفى مسلم (موقع رابطة العلماء السوريين)، تاريخ الدخول: 2022/8/1، المصر السابق.

ـ الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب القيسي، إعداد قسم الدراسة، طبع في ثلاثة عشر مجلدًا، نشر جامعة الشارقة 2008م، وهو تفسير كامل للقرآن الكريم ويعتبر من أهم مصادر التفسير قديماً وحديثاً.

ـ وأشرف الشيخ وشارك في وضع خطة لتفسير سور القرآن الكريم تفسيرًا موضوعيًا، وتم ذلك خلال خمس سنوات، اشترك في ذلك نيف وثلاثون أستاذًا مختصًا بالتفسير وعلوم القرآن، وطبع الكتاب تحت مسمى (التفسير الموضوعي لسور القرآن) في عشر مجلدات، ووزع في مؤتمر عالمي أقامته جامعة الشارقة في نهاية العام الجامعي 2010م.

ويعتبر أول موسوعة علمية محكمة لدراسة موضوعات القرآن الكريم دراسة شاملة، وقد تبنت مجموعة (بحوث الكتاب والسنة) التي أنشئت عام 2004م بجامعة الشارقة هذا العمل الرائد، بوساطة ثلة مباركة من كبار الباحثين والدارسين على رأسهم الدكتور مصطفى مسلم، وتم الاتفاق على منهجية واضحة في التفسير الموضوعي.

ثالثاً: الوظائف والمناصب التي تقلدها المؤلف

عضويته:

لقد شغل الشيخ عدداً من المناصب، وأسندت إليه العديد من الوظائف والمهام، ومن ذلك أنه كان عضواً في عدد من اللجان والمجالس والمجامع العلمية، ومن أبزر تلك اللجان:

ا- عضوية لجنة تطوير المناهج في إدارة المعاهد العلمية- جامعة الإمام.

2- عضوية لجنة الدراسات العليا- كلية أصول الذين- جامعة الإمام.

3- عضو مجلس الأمناء- لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، في كردستان.

4- عضو لجنة النظم واللوائح الأكاديمية- جامعة الشارقة.

5- عضو لجنة التخطيط والتطوير- جامعة الشارقة.

6- عضو مجلس البحوث والدراسات- جامعة الشارقة.

7- عضو لجنة معادلة الشهادات- جامعة الشارقة.

8- عضو لجنة الترقيات- جامعة الشارقة.

9- عضو مجلس كلية الدراسات العليا- جامعة الشارقة.

10 ـ عضو لجنة التحكيم في مسابقات القرآن الكريم ـ جامعة الشارقة.

11- مشرف على برنامج الماجستير تخصص (التفسير والحديث) كلية الشريعة- جامعة الشارقة.

12- منسق مجموعة بحوث الكتاب والسنة جامعة الشارقة.

13- عضو لجنة الدراسات العليا- كلية الشريعة- جامعة الشارقة.

رابعا: مناصبه العلمية:

عمل مستشاراً وخبيراً وكيلاً ومحكّماً في بعض المراكز والبحوث والبرامج العلمية:

ـ محكّم للبحوث التي تنشر في المجلات العلمية لكثير من الجامعات العربية.

ـ محكّم لبحوث ترقيات أعضاء هيئة التدريس في كثير من الجامعات العربية.

ـ محكّم لمراكز البحوث في بعض دول الخليج.

ـ مقوّم لبرنامج الدراسات العليا في التفسير وعلوم القرآن لدرجة الماجستير بجامعة الكويت لعام 2001-2002 م.

ـ مستشار علمي لدار إشبيليا للبحوث والنشر في الرياض.

ـ خبير في مركز تفسير للدراسات القرآنية بالرياض.

ـ وكيل قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ من (1976- 1982) م.

وتقلد الشيخ الرئاسة والعمادة في عدد من جامعات الإمارات العربية المتحدة والسعودية والكويت، من ذلك الجامعات:

ـ فقد شغل منصب رئاسة قسم الدعوة والاحتساب كلية الدعوة والأعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (1982- 1984) م.

ـ رئاسة قسم الشريعة، جامعة الشارقة من عام 2000 وحتى 2001م.

ـ وقبل وفاته كان الشيخ يرأس جامعة الزهراء في مدينة غازي عنتاب التركية، منذ عام 2014، وحتى وفاته رحمه الله تعالى. [60]

---

[60] السيرة الذاتية لمصطفى مسلم (موقع رابطة العلماء السوريين)، تاريخ الدخول: 2022/8/1، المصر السابق.

كما شارك في العديد من الندوات العلمية، ومنها:

ا- الندوة العلمية الدولية لتطبيق الشريعة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1989م.

2- ندوة الدراسات العليا (الواقع والأمل) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1996م.

3- ندوة رعاية الطفولة في الإسلام والمؤسسات المتخصصة- جامعة الشارقة 1998م.

4 ـ ندوة مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة- جامعة الشارقة 2001م

5- ندوة الاحتشام وأثره في السلوك- جامعة الشارقة 2001م.

6- ندوة واقع المسلمين في رمضان، والتغيير في ضوء القرآن الكريم- مركز ابن جلوي بالشارقة 2001م.

كما شارك في العديد من الدورات العلمية:

7- دورات في علم المواريث، في الرياض، والشارقة، ودبي، عددها: (29) دورة، من 1980-2008م.

8- دورات للأئمة والخطباء في كردستان، من 1992-1994م.

9- دورة في التفسير وعلوم القرآن- مركز ابن جلوي- مشارك 2004م.

خامساً: مؤلفاته العلمية

يعد الشيخ مصطفى مسلم واحداً من العلماء البارزين المتخصصين بعلم التفسير خاصة وعلوم القرآن عامة، وقد خلّف الشيخ رحمه الله وراءه تركة علمية ضخمة تربو على تسعين عملاً علميا ما بين كتاب وبحث ومقال، وقد أثرت هذه الثروة العلمية على اختلافها وتنوعها المكتبة الإسلامية لا سيما في مجال علوم القرآن الكريم والتربية والثقافة الإسلامية.[61]

[61]السيرة الذاتية لمصطفى مسلم (موقع رابطة العلماء السوريين)، تاريخ الدخول: 2022/8/1، المصر السابق.

ومن المؤلفات التي شارك في إنجازها:

ـ الثقافة الإسلامية: تعريفها، مصادرها، مجالاتها، تحدياتها، دار البشير، الشارقة، 2004 م. فقد ألفه بالمشاركة مع الدكتور فتحي محمد الزغبي، ونشرته أيضاً دار إثراء للنشر والتوزيع في الأردن، عام 2007م.

تناول الكتاب مصادر الثقافة الإسلامية المميزة عن غيرها من الثقافات بالربط بين الدنيا والدين، والعمل على إسقاط ملامح تلك الثقافة على الواقع المعاش، حيث يحقق هذا الكتاب أهداف التعرف على مصادر الثقافة الإسلامية الأصيلة من القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس، والمصادر التبعية كالتاريخ والحضارة، وأيضًا يهتم الكتاب بالعقيدة ليدرك الدارس منطلقاته العقدية بصورة سليمة، وأيضًا يربط الثقافة الإسلامية بالجانب التطبيقي لها، وهي أركان الإسلام بالنسبة للفرد والمجتمع.

ومن المقالات التي أشار فيها إلى الإعجاز:

مقالة بعنوان: آثار العلمانية في العالم الإسلامي في مجال الثقافة والتعليم ل "مصطفى مسلم وفتحي محمد الزعبي":

تؤكد لنا هذا المقالة أن الحرب على أشدها ضد الإسلام والمسلمين، وأن أعداء الإسلام لم يتركوا وسيلة إلا حاولوا من خلالها تشويه الإسلام ومحاربة المسلمين، وكان إحدى هذه الوسائل "العلمانية"، التي دخلوا بها من أبواب شتى من تلك الأبواب الثقافة والتعليم، و قد بين لنا أن هذا المفهوم ليس له وجود في المجتمع المسلم إنما هو مفهوم نصراني، وقد لقي هذا المفهوم الرفض التام من العلماء والمفكرين المسلمين، إلا أن دعاة العلمانية شنوا حملة قوية على الثقافة الإسلامية وتراث الأمة الحضاري من خلال بث شكوكهم حولها فزعموا أنها لم تأت بجديد وأن جديدها منقول من الأمم السابقة ، قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}[62]، وقد عرفوا أن التحدي مستمر إلى يوم القيامة، و أن هذا القرآن هو المعجزة الخالدة وأنه كنز هذه الأمة، وأدركوا أن معاني هذا الكتاب وأسراره لا تفهم إلا من خلال اللغة العربية عندها شنوا هجوماً قوياً عليها، تارة بدعوة صعوبة قواعدها وأخرى بالدعوة إلى التيسير بإلغاء القواعد النحوية، وتارة أخرى

---

[62] سورة الفرقان، 25، آية: 4/ 5.

قالوا لصعوبة إملائها فدعوا إلى استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية، ولا تزال هذه الهجمات تثار بين الحين والأخر، وكانت لهذه الهجمات أثرها الواضح على بعض أبناء هذه الأمة الذين ليس لهم رصيد من علومها ومرجعية ثقافية عن اللغة العربية ودورها في الإسلام وقواعدها التي تربط الجديد المستحدث بالأصيل القديم، والأمر الأخطر من ذلك أن هؤلاء قد تبوؤوا مناصب تعطيهم الحق في التخطيط والتوجيه فقلصوا أوقات الدراسة للمادة الإسلامية وبعضهم ألغيت تماماً آخرين لم يحتسبوا علامتها ضمن معدل الشهادة عندهم، أما الجامعات وحلقات التعليم فهي تلقى المضايقات الكثيرة وقد تم إتهام القائمين عليها بالرجعية أو الإرهاب والتطرف، ولا تزال الحرب عليهم على أشدها.[63]

من مؤلفاته:

ـ "المناسبات وأثرها في تفسير القرآن"، نشر في مجلة جامعة الشارقة، 2005م.شارك مع مصطفى مسلم في هذا العمل " د. عبدالله الخطيب" وقد بحثا في هذا الكتاب عدة مواضع تبرز أهمية هذا الوجه من الإعجاز، وكيف أولى علماؤنا الكرام هذا العلم أهمية فائقة، وكيف توالت المؤلفات فيه، وقد ذكر فيه العلماء الذين اهتموا به من القدماء والمعاصرين، وقد أدرجا فيه فوائد هذا العلم، وختم الباحثان كتابهما بثلاثة وصايا يحثان بها علماء المسلمين والطلاب على البحث في هذا العلم والعمل على تفسير القرآن الكريم كاملاً على هذا المناول تفسيراً موضوعياً ، وقد تحقق ذلك وكان مصطفى مسلم من الذين شاركوا في هذا العمل العظيم

"مباحث في علم المواريث" من منشورات دار المنارة، جدة: وأصل هذا الكتاب محاضرات ألقاها الشيخ في المعاهد الدينية والمراكز العلمية المختلفة بالمملكة العربية السعودية وغيرها، قدم من خلالها العديد من المذكرات المختصرة في تبسيط مسائل علم الفرائض وتيسيره على عقليات الطلبة المختلفة، وقد رأى الشيخ ضم كل تلك المذكرات وتنقيحها والإضافة إليها وتزويدها بما جدّ من مسائل محدثة وطرق حلها؛ حيث جاءت رسالته مزودة بالعديد من الأمثلة التوضيحية والمسائل التي تشرح شرحًا مفصلًا مسائل علم المواريث ومباحثه.

"مباحث في التفسير الموضوعي"، من منشورات دار القلم، دمشق: والكتاب عبارة عن مباحث في التفسير الموضوعي يتناولها الشيخ في رسالته؛ حيث يتناول الجانب المنهجي لهذا اللون من التفسير محاولًا التعرف على نواته الأولى، وتطوره، وأنواعه، كما ساق نماذج تطبيقية لكل نوع

---

[63] موقع الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم:" الصفحة الرئيسية " المقالات: آثار العلمانية في العالم الإسلامي في مجال الثقافة والتعليم.

من أنواعه، ملتزمًا في بحثه بدلالات ظاهر النص، والاستدلال بما صح من السنة النبوية مع توثيق الأقوال، واتباع المنهج العلمي في الاستنباط والمناقشة.

"معالم قرآنية في الصراع مع اليهود"، من منشورات دار القلم، دمشق: وموضوع الكتاب هو: الصراع مع اليهود الذي يأخذ أبعادًا جديدة كل يوم، وكلما تقدَّمت الأيام تزداد الرؤية وضوحًا لأهل القلوب والبصائر، وتتجلَّى الحقائق القرآنية في واقع الناس، وقد تأمَّل المؤلفُ آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الأمم السابقة ومواقفها من رسلها وأنبيائها ودعاة الحق فيها، فلم يجِد أمةً تناول القرآن تفصيلَ نشأتها وتاريخ تكوينها وبيان أحوالها ودقائق مواقفها ودخائل نفوس أفرادها وخصائص شخصيتها، مثل أمة اليهود، فقام بتدوين هذه المعالم القرآنية، والتي تُبيِّن أحوال اليهود ومعاداتهم للأنبياء والرسل بل وقتلهم لبعضهم، وتُبيِّن أن الصراع بيننا وبين اليهود قائمٌ إلى يوم القيامة.

"تربية الأسرة المسلمة في ضوء سورة التحريم"، دار المنارة، جدة، 1411هـ ، في هذا الكتاب لفت الشيخ النظر إلى اهتمام القرآن الكريم بالأسرة، باعتبارها اللبِنة الأولى في صرْح المجتمع الإسلامي، وذلك لشدة اهتمام القرآن الكريم بالأسرة، وأحداث هذه السورة وإن كانت تدور في جملتها حول الحياة الخاصة لأُمهات المؤمنين، إلا أن بيت النبوة هو قدوة كل بيت مسلمٍ، ومن بيت النبوة تُستمَدُّ الأحكامُ والآداب.

ـ "المعجزة والرسول من خلال سورة الفرقان": نُشر من قبل دار القلم دمشق كما نشر من قبل "شبكة الألوكة". ربط مصطفى مسلم في هذا الكتاب بين الإعجاز والرسول والتفسير الموضوعي من خلال علم المناسبات وقد بدأ التمهيد بذكر مناهج العلماء في التفسير الموضوعي، وكيف أنه يحتاج إلى تأصيل ودراسة وأنه يجب وضع منهج يسير عليه الباحثون في هذا العلم، ويبين لنا كيف كان الباحثين على الرغم من كثرة الموضوعات التي تناولها من القرآن الكريم إلا أنهم لم يذكروا المناهج التي ساروا عليها في تفسيرهم مع أنهم ذكروا أنَ لهذه السور تقسيمات ومقاطع إجمالا أو تفصيلاً وقد أبرزوا المناسبات بين المقاطع.[64]

مباحث في إعجاز القرآن، من منشورات دار القلم، دمشق: أصل هذا الكتاب، عبارة عن مجموعة محاضرات في مادة (إعجاز القرآن)، كان الشيخ قد ألقاها في قسم القرآن الكريم وعلومه في كلية

الموقع الرسمي لمصطفى مسلم، تاريخ الدخول:2022/7/15.

أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وقدمها لطلبة القسم، وكانت هذه الفقرات قريبة من محتوى رسالته التي قدمها لنيل الدكتوراه.[65]

مكانة الكتاب العلمية: " مباحث في إعجاز القرآن"

لقي هذا الكتاب مكانة علمية عالية، وأهمية كبيرة وسط العلماء لما فيه من فوائد علمية، وقد أدخلته بعض الجامعات ضمن مناهج التدريس، كما ترجم إلى عدة لغات، منذ إصدار النسخة الأولى، يقول المؤلف في مقدمة كتابه "وكانت تراودني فكرة إعادة النظر في بعض مباحثه تنقيحاً وإضافة ما جدّ من وجوه الإعجاز إليه"[66].

وظل الكتاب كما هو حتى دخل المؤلف في سنوات التقاعد، وأصبح عنده متسع من الوقت فحذف ما أراد حذفه من الصفحات، ثم قام بإضافة فصل جديد وهو (الإعجاز العددي) لما وجد فيه من أهمية علمية في هذا العصر، وبعد التنقيح والزيادة صدرت النسخة الثانية وكان الناشر مكتبة سيدا، ديار بكر تركيا وهي التي بين أيدينا. والكتاب في أصله عبارة عن محاضرات في مجال إعجاز القرآن الكريم، والتي كان قدمها الدكتور مصطفى مسلم ـ رحمه الله ـ في جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، وأصبحت فيما بعد رسالة علمية قدمها في جامعة الأزهر لنيل الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن.

سادسا: موضوع مباحث في إعجاز القرآن وترتيبه

يصنف كتاب (مباحث في إعجاز القرآن)، ضمن منظومة الدراسات القرآنية، قسم الإعجاز القرآني، ويدور الكتاب حول ثلاثة محاور:

المحور الأول:

يقدم المعجزة مع تعريفها وبيان معناها، وشروطها، وإمكانية حدوثها، بالإضافة إلى ذكر بعض معجزات الأنبياء السابقين، ومعجزات خاتم الأنبياء ـعليهم الصلاة والسلام.

---

[65] الموقع الرسمي لمصطفي مسلم، تاريخ الدخول 2022/7/15.
66 ـ انظر: مباحث في إعجاز القرآن، ص5.

المحور الثاني:

يلقي الضوء على نشأة علم الإعجاز، وأوائل المؤلّفين فيه، وأوائل المؤلّفات فيه، وآراء العلماء من المعتزلة ومن قال بالصرفة منهم، ومن تصدّر للردّ عليهم، وآراء أهل السنة والجماعة.

المحور الثالث:

ضوابط الإعجاز العلمي التجريبي، وصور وجوه الإعجاز الكوني، بالإضافة إلى وجه جديد وهو (الإعجاز العددي).

ترتيب الكتاب:

رتّب المؤلف الكتاب، على الطريقة العلمية المعتمدة في الجامعات، فجعله مكوناً من مقدمة، ومبحثين، الأول: جعله للكلام عن المعجزة وما يتعلق بها. والثاني: عرض لبعض معجزات الأنبياء السابقين.

ثم جعل الكتاب على قسمين:

القسم الأول: يبحث في الجانب التاريخي لإعجاز القرآن، وقد جعله في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في إعجاز القرآن في دراسات العلماء، وما جاء في كتب المعتزلة.

الفصل الثاني: الإعجاز عند أهل السنة والجماعة.

الفصل الثالث: الإعجاز في دراسات المعاصرين.

القسم الثاني: يبحث في الجانب الموضوعي للقرآن الكريم، وجعله خمسة فصول:

الفصل الأول: الإعجاز البياني.

الفصل الثاني: الإعجاز العلمي.

الفصل الثالث: الإعجاز التشريعي.

الفصل الرابع: الإعجاز الغيبي.

الفصل الخامس: الإعجاز العلمي.

وختم الكتاب: بخاتمة وفهارس، تناولت الفهارس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمراجع والمصادر والموضوعات"[67]

[67] مباحث في إعجاز القرآن، لمصطفى مسلم.

الفصل الثاني

منهج مصطفى مسلم في إعجاز القرآن

بعد أن وقفنا فيما مضى على حياة مصطفى مسلم الشخصية، والعلمية، وما قدم لنا من مؤلفات علمية نأتي على منهجه في الإعجاز القرآني.

لقد عمد إلى التركيز على الإعجاز في الكثير من مؤلفاته لأنه أصل تخصصه، وهو موضوع رسالته التي قدمها لنيل شهادة الدكتوراه من كلية أصول الدين في جامعة الأزهر.

فإذا تأملنا في مؤلفاته نجد أنه يؤمن إيماناً قوياً بالقرآن الكريم وأنه المعجزة الخالدة إلى آخر الزمان، ويؤمن بكل ما توصّل إليه العلم الحديث، وأنَ مردّه إلى الله العزيز الحكيم وإلى كتابه الكريم، ونجده دقق النظر في هذا الكتاب العظيم وما جاء به من جوانب الإعجاز وقد جمع في أبحاثه العديد من هذه الجوانب منها: (الإعجاز في عصر الحاسوب، المعجزة الخالدة في شهر الفرقان، المناسبات ودلالاتها على إعجاز القرآن الكريم، المعجزة والرسول في ضوء سورة الفرقان، مباحث في إعجاز القرآن) وقد تحدث أيضاً عن إعجاز القرآن الكريم في كتاب (الثقافة الإسلامية) الذي قام بتأليفه مع الدكتور فتحي محمد الزعبي، ومن الأبحاث: (إعجاز القرآن الكريم في عصر الحاسوب الإعجاز العددي) ومن المقالات: آثار العلمانية في العالم الإسلامي في مجال الثقافة والتعليم وقد شارك معه الدكتور فتحي محمد الزعبي، وقد سلك في منهجه مسلك أهل السنة والجماعة فسار بخطى ثابتة راسخة وبذل الجهد في التزام الدلالات من القرآن الكريم، ومن السنة النبوية، وما صح عن الصحابة والتابعين، والعلماء، والأخذ بأصح الأقوال.

المبحث الأول: حقيقة القرآن الكريم عند مصطفى مسلم، والمناسبات ودلالاتها على الإعجاز.

المطلب الأول: المزايا الإعجازية للقرآن عند مصطفى مسلم

يؤكد لنا مصطفى مسلم في كل مؤلفاته أن هذا القرآن العظيم هو كلام الله ـ عز وجل ـ المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين ـ عليهم الصلاة والسلام ـ المعجز، والخالد، وأنه ليس لبشر أن يأتي بمثله مهما كان على درجة من العلم والمعرفة، ويرى أيضا أن ترتيبه توقيفي من الله ـ سبحانه وتعالى،

وقد عرفه فقال " القرآن لغةً: مصدر(قرأ) على وزن فعلان مثل غفران وشكران، قال تعالى: {لَاتُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ *فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}[68]

وفي الاصطلاح: ـ عند علماء الشريعة ـ هو كلام الله المنزل على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ المتعبدة بتلاوته "[69]، ويؤكد لنا كيفية نزوله منجماً بحسب الوقائع على **مدى** سنوات الدعوة المحمدية بنوعيه المكي والمدني، كما يؤكد على الجانب الإعجازي في دقة الأحكام وحسن التنسيق والترتيب والفصاحة والانسجام بين آيات الكتاب العظيم.

ومن المقالات التي تحدث بها مصطفى مسلم عن حقيقة القرآن الكريم:" مع القرآن في عالمه الرحيب"

لنتعرف من خلالها على حقيقة القرآن الكريم عند مصطفى مسلم، فبعد أن حمَد الله ـ عز وجل وأثنى على نبيه المختار المبعوث رحمة للعالمين ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى أله والصحابة والتابعين ومن تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، بدأ مقالته بآيات من الذكر الحكيم تحث المسلمين على التمسك بدينهم وأن لا يموتوا إلا وهم مسلمون، وعلى تقوى الله الخالق لكل شيء وهو الرقيب عليهم، وأن يقول الحق، ليصلح الله لهم أعمالهم ويغفر ذنوبهم ويبشرهم بالفوز العظيم لمن أطاع الله ورسوله.

ثم قال: ونحن نلتقي على مائدة القرآن، وفي عالمه الرحيب؛ لنتدارس بعض مزاياه وشيئاً من خصائصه، وطرفاً من هداياته، ولفتات من إعجازه.

لقد نزَل القرآن على قلب محمد ـ صلى الله عليه وسلم: ليُخرج به الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمات الجهل والشرك والتخلف إلى نور العلم والتوحيد والحضارة والتقدم"[70]

من مزايا القرآن الكريم التي ذكرها: وسوف نكتفي بذكر العناوين فقط:

ـ لقد كان القرآن منطلق الرعيل الأول في كل شيء.

ـ القرآن عندهم وسيلة لتبليغ الدعوة إنذاراً.

ـ في القرآن تقويم المعوج ورفع الخلاف.

---

[68] سورة القيامة، 75، آية: 16/ 17 /18.
[69] انظر كناب الثقافة الإسلامية تأليف مصطفي مسلم، ص 31,
[70] مقالة" مع القرآن في عالمه الرحيب: لمصطفى مسلم، مارس 2/ 2021,

ـ القرآن محفوظ بحفظ الله ـ عز وجل ـ.

ـ فيه الزاد الثقافي والمتعة الفكرية.

ـ فيه الشفاء من الأمراض النفسية، والروحية، والجسدية.

ـ في القرآن النماء والبركة.

ـ تخشع المخلوقات لعظيم قدره ورفعته وأثره.

ـ هو الكنز الذي أوتيه رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأمته وإنه كنز لا يقدر بثمن.

ـ وفي القرآن مجد الأمة الإسلامية ورفعة شأنها.

ـ وفيه الهداية التي تصل بنا إلى جنات النعيم.

ـ وهو معجزة الرسول التي تتضاءل بجانبها كل المعجزات.

أما أهم الوقفات النى أشار إليها فهي: الصرفة وحقيقتها.

كان أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم على درجة عليا من التذوق البياني لهذا الكتاب العظيم فكانوا يعرفون إعجازه، وعذوبة ألفاظه وروعة بيانه وفخامة عبارته، ويقرونها في أنفسهم مستسلمين بأنه كلام الله ـ عز وجل ـ ولا يدانيه عبارات البشر وكلامهم، إلى أن توسعت الدولة الإسلامية، ودخل عليها أناس بثقافات قديمة لم يستطيعوا التخلي عنها، وترجمت ثقافات أخرى إلى العربية، فأدى ذلك إلى التأثير على عقولهم وتفكيرهم فذهب بهم بعيداً عن الوحي وهداياته الربانية، فأثاروا مشكلة "الصرفة"، فقالوا بالصرف والسلب، وكيف يعجز العرب عن معارضته وهم أهل الفصاحة والبلاغة، والخطابة بأن يأتوا بأقصر سورة في القرآن ؟!.

ومع تطور العلم والتقدم الحضاري وضح لنا عقم تفكيرهم وكيف قالوا " إن إلهنا العلم ومعبدنا المختبرات"، ثم بين لنا مصطفى مسلم كيف حاولوا تكوين خلية حية للإنسان بعد أن درسوا المواد الأولية لها إلا أن أعمالهم كلها كان مصيرها الفشل لأن الله ـ عز وجل ـ هو الخالق المبدع.

ثم أثاروا أمرا آخر وهو الروح ونفختها في الكائن الحي، سواءً كان من الانسان أو الحيوان والنبات، وقد أشار الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى هذا الأمر في حديثه عن المصورين،

يقول: "إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون، يقول الله لهم يوم القيامة: أحيوا ما خلقتم، ذهبوا يخلقون كخلقي، ألا فليخلقوا حبة، ألا فليخلقوا شعيرة....." [71].

ويقول مصطفى مسلم: " لو اجتمعت مختبرات العالم كلها، ومعاملها ومصانعها، على أن يخلقوا حبة شعير، أو برً، أو عدس، أو فول، أو حمص، فيضعوها في الأرض فتنبت وتنمو وتتكاثر- لكان مستحلا؛ لأن فيها الروح التي هي سر الحياة الذي استأثر الله سبحانه وتعالى بها.[72]

وتؤيد الباحثة رأي مصطفى مسلم وكل من شاركه هذا القول:

فإنه مهما بلغ الإنسان من العلم والمعرفة والتطور فلن يستطيع أن يخلق حبة عدس ولا أصغر من ذلك ولا أكبر فالله هو الخالق والمصور المبدع وإليه يرجع الأمر كله وهو على كل شيء قدير.

وفي القسم الثاني من مقالته ألقى الضوء على بعض الدراسات العلمية التي حصلت بالماضي وأخرى لم تحصل، ووجه الدعوة إلى العلماء المسلمين من خلال هذا المقالة للعمل عليها.

"فبعد أن أكد مصطفى مسلم على مصدر القرآن الكريم وأنه من عند الله ـ عز وجل ـ أُنزله على قلب رسوله الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنه المعجزة المستمرة لكل الأجيال، والحجة القائمة عليهم بما يسود عصرهم من معطيات وعلوم حديثة، ثم أشار إلى عصرنا وما فيه من بحوث تجريبية وتطبيقية في مجالات مختلفة مثل: الطب، والإنسان، والحيوان، والفلك، والعلوم النفسية..... إلخ، وقال إن بعض العلماء يأتون بالدراسات لغير المسلمين فيأخذون من نتائجها للاستدلال على إعجاز القرآن الكريم وخاصة في مجال الكون، فلا يكلفون أنفسهم البحث عن هذه الحقائق الكونية، وكأنهم غفلوا عن حقائق ساقها القرآن الكريم إلينا، بينما العلماء غير المسلمين يخمنون بها ويظنون. مثل خلق السماوات والأرض والآيات التي جاءت فيهن.

وذكر العالم المسلم الذي أخذ قوله تعالى: **{اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ}**[73]

فدرس خواص القميص وما قاله يعقوب ـ عليه السلام ـ في كتاب الله تعالى: **{إِنِّيَ لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ}**[74]

---

[71] البخاري: صحيح البخاري، باب عذاب المصورين يوم القيامة، حديث، 5950,
[72] مقالة " مع القرآن في عالمه الرحيب، موقع مصطفى مسلم، الصفحة الرئيسية" المقالات: 2022/8/1.
[73] سورة يوسف، 12، آية:93.
[74] سورة يوسف، 12، آية: 94.

فتوصل إلى خاصية العرق وعلاقته بالغشاوة البيضاء على العين وأخذ عليها براءة الاختراع من أمريكا وأوروبا، وقد تم نشرهم في مقالة عن الإعجاز العلمي في مكة المكرمة."[75]

ثم ذكر عدة آيات من كتاب الله العزيز بحاجة إلى وقفات دراسية وبحوث وقال: فهلاَ أجريت التجارب والبحوث عليها لمعرفة خواصها فتؤخذ منه الفائدة مثل: قول الله تعالى في إقامة الصلاة وأثرها على الإنسان، وما ذكر في نصحه ـ جلَ وعلا ـ لمريم بأكل الرطب في المخاض، وما جاء في قصة سليمان ـ عليه السلام ـ مع العفريت الذي جاءه بعرش بلقيس قبل أن يرتد إليه طرفه وذلك بسرعة الضوء وغيرهم العديد من اللفتات التي ذكرت في القرآن عن الكون.

فقال: حبذا لو تحققت هذه الدراسات وجاءت بالفائدة لهذه الأمة.[76]

وتشارك الباحثة مصطفى مسلم في هذا النداء إلى علماء الأمة الإسلامية، وتقول لهم: من خلال هذا البحث إن أمتنا الإسلامية لن تستعيد مجدها وعزها الذي ضاع إلا إذا تضافرت جهود العلماء في جميع المجالات فأصبحوا على قلب رجل واحد، وأخلصوا النية لله تعالى.

والله ولي التوفيق.

المطلب الثاني: المناسبات ودلالاتها على الإعجاز عند مصطفي مسلم:

يرى مصطفى مسلم: أن علم المناسبات من أهم العلوم القرآنية، التي تساعد المفسر على تفسير النص القرآني المعجز بما فيه من وجوه إعجازية عديدة. ويرى أيضاً أن هذا العلم يرد على المستشرقين الذين يقولون: إن النص القرآني غير مترابط المقطع في معظم أجزاءه. ويرى أنه أحد وجوه الإعجاز التي تبرز العديد من الجوانب والقضايا التي تصل بنا إلى فهم النص القرآني، وقد تناول هذا الوجه من الإعجاز من خلال عدة مواضع في كتابه: " المناسبات وآثارها على القرآن الكريم " وشارك معه التأليف، د: عبدالله الخطيب، في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة، وكتابه "مباحث في التفسير الموضوعي"، وقد قسم هذا الوجه إلى قسمين، القسم الأول يبن المناسبات قي السورة الواحدة وهو أربعة أنواع:

النوع الأول: المناسبة بين كلمات الآية نفسها.

والنوع الثاني: المناسبة بين آيات السورة الواحدة.

---

[75] مقالة" مع القرآن في عالمه الرحيب" المصدر السابق.
[76] مقالة" مع القرآن في عالمه الرحيب"، الموقع الرسمي لمصفى مسلم المصدر السابق.

النوع الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها ,

النوع الرابع: المناسبة بين اسم السور ومحورها.

والقسم الثاني: المناسبات بين السور (خاتمة السور وافتتاحية ما بعدها).[77]، وقد قال في كتابه (مباحث في التفسير الموضوعي) الذي تحدث به عن علم المناسبات بين الآيات وعلاقتها بالإعجاز فقال:" وهكذا نجد أن علم المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض وبين السور يبرز لنا جانباً من إعجاز القرآن الكريم وأنه كلام الله المنزل وليس من عند البشر"[78]

كما وضع خطوات منهجية لمن أراد الخوض في علم التفسير الموضوعي وقال: " إن إدراك المناسبات بين مقاطع السور وافتتاحيتها وخاتمتها وسائر آياتها أمر على جانب كبير من الأهمية لمن أراد تفسير السور تفسيراً موضوعياً، فوجوه المناسبات هذه تلقي أضواء كاشفة على محور السور وهدفها، وبالتالي يحدد الباحث الزاوية التي ينطلق منها في بيان معاني الآيات الكريمة.

لذا كان لزاماً على المفسر الإحاطة بما قاله العلماء في وجوه الربط بين الآيات والمقاطع في السورة. فربما وردت إ شارة سريعة في قول بعضهم تفتح آفاقا واسعة في ذهن الباحث وتحدد له المسار"[79].

وتؤكد الباحثة أهمية هذا الوجه في عصرنا وما توصل له العلم الحديث، وتؤكد ما قاله مصطفي مسلم بخصوص طلاب هذا العلم بأن يلتزموا القواعد والضوابط التي وضعت لهم لكى لا تزل أقدامهم، والله أعلم,

المطلب الثالث: نظرية الصرفة

وقبل الوقوف على منهج مصطفي مسلم في نظرية الصرفة علينا ان نتعرف أولاً على نشأتها، ومن قال بها.

الصرفة:

تفاوتت أقوال العلماء في تعريف الصرفة لغة واصطلاحاً فنجد أكثرها تعني التحويل من شيء

7777 انظر: المناسبات وآثرها على تفسير القرآن الكريم، من تأليف مصطفى مسلم , عبد الله الخطيب ص: 1,

78 انظر كتاب مصطفى مسلم " مباحث في التفسير الموضوعي" ص: 90

79 انظر المصدر السابق، ص: 90 - 91.

إلى شيء، أو إبداله وكان منها:

الصرف في اللغة: "ردَّ الشيء من حالة إلى حالة أو إبداله بغيره"[80]

وفي الاصطلاح: كان أقربها ما قاله الرماني والخطابي، وهو:

الصرفة: " صرف الهمم عن المعارضة "[81].

فكان المقصود بالمعارضة: معارضة القرآن الكريم والإتيان بمثله.

وكان أول مصدر القول بالصرفة عند بعض علماء المعتزلة، وقد نتج عنها القول بإعجاز القرآن الكريم، وكانت الباعث الأول للبحث في وجوه الإعجاز، وسببا في نشوء علم البلاغة.

أما مصدر القول فيها:

كان أول من قال بالصرفة: النَّظَّام و هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام البصري واقترن اسمه بها المتوفى سنة (231هـ)، وقد ترجم له الإمام أبو منصور البغداديّ في كتابه (الفَرق بين الفِرَق)، ويقال أنه عاشر في شبابه قوماً من الثنوية، وقوماً من السُّمَنيّة القائلين بتكافؤ الأدلة، وخالط في كبره قوماً من ملاحدة الفلاسفة، ثم دون مذاهب الثنوية وبدع الفلاسفة وشبه الملاحدة في دين الإسلام، كما أعجب بقول البراهمة بإبطال النبوات، ولم يجسر على إظهار هذا القول خوفاً من السيف، فأنكر إعجاز القرآن في نظمه، وأنكر ما روي في معجزات الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ مثل: انشقاق القمر، وتسبيح الحصى في يده الشريفة ـ عليه الصلاة والسلام ـ ليصل بذلك إلى إنكار نبوته، واستثقل أحكام الشريعة الإسلامية، ولم يجسر على إظهار رفعها فأبطل الطرق الدالة عليها فأنكر حجية الإجماع، وحجية القياس، وأنكر الحجة من الأخبار التي لا توجب العلم الضروري، وطعن في فتاوى أعلى الصحابة -رضوان الله عليهم جميعاً-، وجميع فرق الأمة من فريقي الرأي والحديث"[82].

---

[80] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، 9/ 189، دار صادر، بيروت.

[81] الرماني، على بن عسى، النكت في إعجاز القرآن، 110، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط، 4، القاهرة. الخطابي، حمد بن إبراهيم، بيان إعجاز القرآن، 22، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول، دار المعارف، القاهرة، ط4.

82انظر: الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، 1977م، ص131- 132

ويقول عنه ابن قتيبة: "وجدنا النظام شاطراً من الشطار، يغدو على سكر ويروح على سكر، ويبيت على جرائرها، ويدخل في الأدناس، ويرتكب الفواحش والشائنات"[83]، وأما الفرقة النظامية فلهم الكثير من المخالفات الشاذة في العقائد أخذوا بها إلى جانب آراء النظام الباطلة.

2- وممن قالوا بالصرفة أيضا: (الشريف المرتضى)، كان من الشيعة ترجم له الزركلي في كتابه " الأعلام " [84]فقال: علي بن الحسين بن موسى بن محمد، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب، من أئمة علم الكلام والأدب والشعر، كان مولده ووفاته في بغداد، من أشهر مصنفاته: (أمالي المرتضى) و(ديوان شعره). وقد فسر الصرفة بأن الله -عزّ وجلّ- سلبهم العلوم التي يحتاج إليها لمعارضة القرآن والإتيان بمثله، وهذا سبب عجزهم.

3 - وممن قال بالصرفة: ابن سنان الخفاجي المتوفي سنة (466 هـ). ومما قاله في كتابه (سر الفصاحة): وإذا عدنا إلى التحقيق وجدنا وجه إعجاز القرآن صرف العرب عن معارضته، بأن سلبوا العلوم التي بها يتمكنون من المعارضة في وقت مرامهم ذلك... ومتى رجع الإنسان إلى نفسه، وكان معه أدنى معرفة بالتأليف المختار، وجد في كلام العرب ما يضاهي القرآن في تأليفه"[85].

أما المعارضون لقول الصرفة:

عارض الكثير من العلماء هذا القول، وأولهم من علماء المعتزلة أنفسهم، وكان أول من رد على النظام تلميذه الجاحظ المتوفي عام(255هـ)، ومنهم من كفره وفرقته، وكذلك جاء الرد في العديد من المؤلفات مثل أبي الهديل - خاله - ألف كتابا سماه " الرد على النظام"، والحُباني كفره في عدة مسائل ذكرها أبو منصور البغدادي، والإسكافي ألف كتابا رد به على النظام.[86]

وكان رد أهل السنة والجماعة لا يختلف عن علماء المعتزلة بتكفير النظام وفرقته والتصدي للرد على القائلين بالصرفة في مصنفاتهم ومنهم أبو الحسن الأشعري الذي ألف ثلاثة كتب للرد على

83انظر: ابن قتيبة، عبد الله بن محمد، تأويل مختلف الحديث، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراق، الطبعة الثانية، 1419هـ - 1999م، ص25.

[84] الزركلي، خير الدين كاتب ومؤلف سوري من أبرز كتبه" الأعلام"، الناشر: دار العلم للملايين.

85 انظر: الخفاجي، عبد الله بن محمد، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1402هـ 1982م، ص89.

[86] انظر كتاب مصطفى مسلم " مباحث في إعجاز القرآن " ص:45.

النظام, والقاضي أبوبكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني المتوفي عام (403هـ) الذي أشار إلى آراء النظام الضالة في كتابه " إكفار المتأولين"

وكان ذلك القول بالصرفة سبباً في التفات العلماء إلى البحث عن الإعجاز في القرآن الكريم ونشأته والكشف عن وجوه الإعجاز القرآني[87]

الصرفة: عند مصطفى مسلم:

لقد أنكر مصطفى مسلم القول بالصرفة وما قاله النظام بأن الله تعالى سلب العرب المعارضة لهذا الكتاب العظيم، وأنكر ما قال المرتضى من أن العرب سلبوا العلوم التي تساعدهم على المعارضة للقرآن الكريم وقد رد عليهم في كتابه فقال: "قالوا لقد عرف العرب منذ جاهليتهم بفصاحة الكلم، فلهم القصيد الطويل، والنثر البديع، والرجز اللطيف، والسجع الغريب، ولهم المعلقات، وقد كانت ندواتهم ومحافلهم تقام لمعرفة ما استجد من أفانين القول، فكيف يعجزون عن الإتيان بمثل أقصر سور القرآن بمثل سطر واحد لا تتجاوز كلماته العشرة، فإن ثبت عجزهم فليس ذاك إلا صارفاً صرفهم عن الإتيان بمثل القرآن أو بمثل سورة منه، بأن سلب منهم العلوم التي تمكنهم معارضة القرآن بواسطتها، أو صرفهم عن الاهتمام بالمعارضة، ولولا ذلك لأمكنهم الإتيان بمثل القرآن.

وقال: هذه حقيقة الصرفة التي قالوا بها، وهي على قسمين، الأول: ما قاله النظام ومن تبعه، بأن العرب صرفوا عن معارضة القرآن. والثاني: ما قاله الشريف المرتضى ومن تبعه، بأن العرب سلبوا العلوم التي يحتاجون لها لمعارضة القرآن.

وقد أنكر مصطفى مسلم القولين بالصرفة، ورد عليهم بالأدلة النقلية والعقلية"[88].

أما الأدلة النقلية:

أجمعت الأمة الإسلامية منذ العصر الأول على أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز بذاته المنزل على رسوله الكريم، و له أوصاف وميزات تصل به إلى حد المعجزات ، وكان من أهميها وجود هذا الكتاب العظيم يتلى عليهم إلى يوم القيامة ويغنيهم عن كل المعجزات المادية قال تعالى: { لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (50) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[89]، فكتب له الخلود، وجعله

---

[87] انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص: 57/ و69.
[88] انظر كتاب مصطفي مسلم، المصدر السابق: ص:49/ 60.
39سورة العنكبوت 29، آية: 50.

يصلح لكل زمان ومكان ولكل الأجيال فكان بذلك إعجازه ذاتياً، والقول بالصرفة يسلبه هذا الوصف.

أما الأدلة العقلية:

فكيف يقال إن الله وجل ـ قد صرفهم عن معارضة الرسول وعدم الاهتمام به، وهم لم يدخروا وسيلة للقضاء عليه؟!.ا فهم الذين أرسلوا عُتبة بن ربيعة ليفاوض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد عرضوا عليه ما شاء من المال والملك والنساء، مقابل ترك هذا الأمر؟!.فرفض ذلك.

كما عرضوا على عمّه أنهد فتيانهم (عمارة بن الوليد بن المغيرة)، مقابل أخذهم محمداً وقتله؟!.

وهم الذين اتفقوا على قتله مع القبائل، ليضيع دمه بينهم ويرضى أهله بالدية؟!.

فكل ذلك يثبت إحساسهم بالعجز المطلق أمام كتاب الله "القرآن الكريم"، وأن الله -عزّ وجلّ- قد تحداهم بأن يأتوا بمثله، فلم يستطيعوا ذلك.[90]

ثم يأتي قول المرتضى ومن معه:

ويتمثل بأن الله ـ عز وجل ـ قد سلبهم العلوم التي يحتاجون لمعارضة القرآن الكريم

ويقولون: بأن عقولهم وعلومهم انحطت بعد التحدَّي؟! وإننا لو قارنا بين أساليبهم قبل البعثة وبعدها، لوجدنا تفاوتاً كبيراً بينهما، وإذا العلوم سلبت منهم لماذا لم يلجؤوا إلى كلام فصحائهم من القدماء ليعلموا سبب هذا السلب، ولماذا لم ينطقوا عن هذا السلب وكيف كان ذلك، وإن كان القرآن غير معجز بشيء ذاتي فيه، وإنما لم يعارضه العرب لصرفهم عن المعارضة أو لسلب العلوم منهم، فلماذا لم يقم النّظّام أو المرتضى بذلك؟ وقد كان النّظّام من الأذكياء الماهرين، كما يشهد له تلميذه الجاحظ، والمرتضى مشهود له أنه كان من فرسان البلاغة في عصره؟.

ويقول مصطفى مسلم: "إن تحدَّي القرآن وإثبات العجز للناس ليس مقتصرا على عهد النبوة فقط، بل هذا التحدَّي قائم، وهذا العجز من البشر ثابت إلى قيام الساعة، فمن قال بالصرفة فليحاول هو، وهل يُحسّ بشيء من الصرف أو السلب في نفسه؟.

ولا شك أن القول بالصرفة نتيجة للتفكير الفلسفي المجرد عن نور الهداية؛ وذلك بسبب دخول الثقافات الأخرى والاطلاع على بعض الديانات.[91]

---

[90] انظر كتاب مصطفى مسلم: المصدر السابق، ص61/60.
[91] انظر مباحث في إعجاز القرآن، تأليف مصطفى مسلم ص: 63.

والباحثة تؤيد رأي أهل السنة والجماعة، وتؤيد رأي مصطفى مسلم بأن قولهم مردود بالأدلة النقلية والعقلية.

وتقول الباحثة: لهؤلاء الذين قالوا إن العرب صرفوا عن المعارضة: لو نظرنا في ذاك العصر كيف كان حالهم قبل الإسلام وبعده، وبعد أن أمرهم الله ـ عز وجل ـ بالتأمل والتدبر لهذا الكتاب العظيم، ليزدادوا فقهاً وعلماً وحكمة، بالإضافة لما كانوا عليه من الفصاحة والبلاغة وحسن الخطاب، وكيف رفع الإسلام من شأنهم فتعلقوا به وأخذ بقلوبهم وعقولهم.

وتقول لمن قالوا إن الله ـعزّ وجلّ- سلب العرب العلم الذي يحتاجون إليه لمعارضة القرآن الكريم: كيف كان هذا السلب والعرب لم تترك باباً من أبواب العلم إلا كان لهم فيه الأثر الواضح من العطاء، فيكون بذلك الإسلام قد زادهم علماً ولم يسلبهم، فهذا ما جعل العلماء على اختلف ديانتهم ينشغلون بهذا الكتاب العظيم، وما جاء فيه من آيات كونية وعلمية.

وتقول لكلا الطرفين: إننا نشهد في عصر الحاسوب الكثير من التطورات في الدراسات العلمية، فليحاولوا إن استطاعوا ذلك، إن الله ـعز وجل- علّم الإنسان ما لم يعلم، وفي نفس الوقت تكفل بحفظ كتابه الكريم، حتى يثبت لنا أن الإنسان مهما بلغ من العلم لن يستطيع الإتيان بمثل هذا الكتاب، فيكون بذلك المعجزة الخالدة إلى أن يشاء الله سبحانه وتعالى.

المطلب الرابع: القدر المعجز من القرآن

مراحل التحدي والقدر المعجز في القرآن:

وقبل أن نتحدث عن قول مصطفى مسلم في هذا الباب نلقي الضوء على مراحل التحدي التي مر بها القرآن الكريم، وهي نوعان خاص وعام:

لقد صدع الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم- بدعوته إلى توحيد الله ـعزّ وجلّ- وحده، ونبذ الشرك وعبادة الأصنام، فطالب منه المشركون الدليل على صدقه، فجاء التحدي الأول من القرآن الكريم، قال تعالى: {وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[92].و قد بين لهم القرآن الكريم عجزهم أن يأتوا بمثل هذا الكلام رغم أنهم كانوا فرسان الفصاحة والبلاغة، وبين لهم ما غاب عنهم بجهلهم، ورغم ذلك يتهمون النبيّ ـ صلى الله عليه و سلم ـ بأنه يتقوّل على الله وافتراه من عنده، فقال تعالى: {فَمَنْ

92سورة يونس، 10، آية: 37.

أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ}[93]، ورغم شعورهم بعجزهم أمام هذا القرآن ظلوا على عنادهم واستكبارهم، ولم يستجيبوا لصوت العقل والفطرة السليمة فقال تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}[94]، وقد ذكر القرآن الكريم كذبهم وافتراءهم وعجزهم المطلق في هذا الصدد فقال جلا وعلا: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}[95]،

ولم يكتف القرآن بكشف كذبهم، بل كشف ما كان من زعمائهم من الخزي والعار في قرآن يتلى إلى يوم القيامة أمثال الوليد بن المغيرة وأبي جهل وثالث الأشقياء أبي لهب الذي قال فيه: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ}[96]. هذا التحدي الخاص.

أما التحدي العام، فهو ما جاء من الآيات التي تحداهم الله -عزّ وجلّ- فيها قال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[97]، وظهر عجزهم مرة أخرى فجاءهم بطلب أقل لكي يثبت عليهم ذلك فقال: { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[98]، وسجل القرآن عجزهم مرة ثالثة أمام عظمة الله -عز وجل- وصدق رسالة خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقالوا إن هذا العلم والأبواب الغيبية والهدايات الواردة فيه لا عهد لنا بها، وهذا سبب عجزنا عن معارضته.[99]

93سورة يونس، 10، آية: 16.

94سورة الانفال 8/ 31.

95سورة الإسراء 88/17.

96سورة المسد 111/ 1- 4.

97سورة هود 11/ 13.

98سورة يونس 10/ 38.

[99] انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص: 34/ 38

أما القدر المعجز من القرآن الكريم: عند مصطفى مسلم

فيقول**:**" من هذا العرض الموجز لمراحل التحدي نجد أن التحدي استقر على تحديهم بأن يأتوا بمثل سورة من القرآن الكريم."[100]

وذهب مصطفى مسلم إلى رأي الجمهور من العلماء بأن القدر المعجز من القرآن وهو: "كل سورة من القرآن سوء كانت طويلة أو قصيرة"، ورد على الذين زاد على ذلك، فقال: "إلا أن لنا ملاحظة على القياس الذي زاده البعض وهو (مقدار السورة الواحدة)، فالمقرر لدى الجمهور الذي ذكر سابقاً كل سورة ، وأن لفظ السورة جاءت منكرة فشملت بذلك الطويلة والقصيرة، وقال: "إننا نجد كثيرا من الآيات المفردة في القرآن تزيد على كثير من السور القرآنية القصيرة، وإننا نلاحظ أن للسورة القرآنية شخصية وذاتية مستقلة تختلف من حيث الأداء والمقاطع والمفاصل عن غيرها من السور، وإن كانت متشابهة في الموضوع والهدف".[101]

ثم عمد مصطفى مسلم إلى ابراز الميزات بين السور فيقول: "هذه الميزات بارزة في السور القصيرة أكثر من غيرها، ولو تدبرناها لوجدنا أنها تضاهي الطوال رباطاً ونظاماً، فإن الدقة واحدة في الطوال والقصار، والسور القصيرة قد تضمنت في الغالب أصول الدين وأسس العقيدة، لذا نجد بعضها جاء في الأثر بوصفها تعدل ثلث القرآن أو نصفه أو ربعه، لما فيها من حقائق، والحكمة من ذلك أنه تشتدّ الحاجة إلى حضورها في القلوب وسيطرتها على الأفكار، فأودعت في كلمات مختصرة تامة لتكون كالأمثال السائرة الخفيفة على اللسان، الغزيرة في الجنان.

ويقول: يجب علينا التفريق بين أمرين:

الأول: ما وقع به التحدي، فالتحدي لم يقع على أقل من سورة، والسورة تطلق على القصيرة والطويلة، والسورة بشخصيتها المستقلة هي المقصودة في آيات التحدي، والإتيان بمثلها وإن قصرت.

الثاني: القدر الدال على كون القرآن كلام الله -عزّ وجلّ- لا يتقيد بمقدار معين، فقد يدرك ذلك من سورة أو آية أو كلمة واحدة، كالتي جاءت في سياق الحقائق الكونية مثل قوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (25) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا}[102]،الحقائق العلمية في النفس الإنسانية كما في قوله تعالى:

100انظر كتاب مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص 36.
101 المصر السابق، ص: 37.
102 سورة المرسلات، 77، آية: /25 - 26.

{يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ}[103]

وتؤيد الباحثة رأي الجمهور بما توصل له من المقدار المعجز في القرآن الكريم، ورأي مصطفى مسلم في قصار السور، فمن تلك السور التي تحتوي على معاني عظيمة رغم قصرها، سورة الإخلاص التي ترسخ لنا قاعدة الوحد انية لله -عزّ وجلّ- وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. وقد جاء في الأثر أنها تعدل ثلث القرآن، والله أعلم.

المبحث الثاني: وجوه الاعجاز عند مصطفى مسلم

يؤكد لنا مصطفى مسلم أن الكثير من وجوه الإعجاز قد تداخل بعضها ببعض ويرتبط معظمها بالأسلوب البياني المتميز في القرآن الكريم لأنه كتاب هداية جاء لإسعاد البشرية، وإخراجها من الظلمات إلى النور وإيصالها إلى دار السلام وقد جمعها في أربع وجوه وفصل القول فيها، ثم أضاف إليها وجها خامسا وهو الإعجاز العددي.

فقال:" ومن يتتبع هذه الوجوه قديماً وحديثاً يجد كثيراً منها تتداخل أو تتشابه، ويمكنه الجمع بين كثير منها.

وقد جمعها كما يلي:

المطلب الأول: الإعجاز البياني.

المطلب الثاني: الإعجاز العلمي (التجريبي)

المطلب الثالث: الإعجاز التشريعي.

المطلب الرابع: الإعجاز الغيبي"[104]

المطلب الخامس: الإعجاز العددي.

---

103 سورة الزمر، 39، آية: 6، انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص37.

[104] انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفي مسلم، ص:92.

المطلب الأول: الإعجاز البياني

(فصاحة القرآن وبلاغته)

يدور محور هذا الوجه حول النظم القرآني: ويصفه مصطفى مسلم بقوله:

" ويقصد به نظم القرآن المحكم: فلو رفعت كلمة من القرآن وأديرلسان العرب لكي توضع كلمة أخرى مكانها لم يستطع أحد إلى ذلك سبيلاً، فالكلمات القرآنية فيها من دقة المعاني وجمال اللفظ والترابط مع مثيلاتها في الآية كنظم الدرر الذي لا يدرك أوله من آخره في التناسق والتناسب، ... إلخ".[105]

فصاحة القرآن وبلاغته:

لو تأملنا آيات القرآن الكريم من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس من خلال تعريف الفصاحة والبلاغة وترتيب الألفاظ والكلام البليغ، لوجدنا أن معاني الكلمات تنساب إلى القلب قبل أن تبهرنا الألفاظ بجمالها الساحر، سواء في ذلك السور والآيات التي تلفت أنظارنا إلى الكون المعجز، لنستدل على الصانع المبدع، أو الآيات المتعلقة بمبدأ البعث والنشور والموقف والحساب، أو ما يتعلق منها بتنظيم شؤون الحاكم مع رعيته، أو الأسرة وحقوق الفرد والمجتمع، وغيرها من الأمور التي تولى القرآن الكريم الحديث عنها، كل تلك الآيات عليها الصبغة الزاهية من البيان الرائع والجمال اللفظي في أبسط أسلوب وأوضحه وأقربه إلى الفهم والقلب

ومن فنون البلاغة التي أشار مصطفى مسلم إليها في كتابه:

1- إيجاز القصر.

2- التتميم.

3- التشبيه.

1- إيجاز القصر: قال تعالى في سورة النحل: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[106].

105 انظر كتاب " الثقافة الإسلامية" تأليف مصطفى مسلم وفتحي محمد الزعبي، ص 39.
106 سورة النحل، 16، آية: 90.

ـ أمر الله عز وجل في أول هذه الآية بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى في وسطها عن الفحشاء والمنكر والبغي، ووعظ في آخرها وذكّر، فجمع في هذه ضروباً من البيان، وأنواعاً من الإحسان، فذكر العدل والإحسان والفحشاء والمنكر بالألف واللام التي هي للاستغراق؛ أي: استغراق الجنس المحتوي على جميع أنواعه وضروبه.

ـ وفي نهايتها الطباق اللفظي، والطباق المعنوي، أما اللفظي ففي قوله (يأمر... وينهى)، وأما المعنوي ففي قوله تعالى: (العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى)، وقوله: (الفحشاء والمنكر والبغي)، فإن الثلاثة الأواخر من القبيح، فطابق بين الحسن والقبيح مطابقة معنوية.

ـ ثم بين خصوصية ذوي القربى بإعادة الإيصاء عليهم والإيتاء لهم، مع أن الأمر بالإحسان قد تناولهم.

ـ وبدأ بالعدل لأنه فرض، وتلاه بالإحسان، لأنه مندوب إليه، وقد يجب، فاحتوت الآية على حسن النسق، وعطف الجمل بعضها على بعض، فقدم العدل وعطف عليه بالإحسان الذي هو جنس عام، وخصّ منه نوعاً خاصاً وهو إيتاء ذي القربى.

ـ ثم أتى بالأمر مقدماً، وعطف عليه النهي بالواو، ثم رتب جمل المنهيات كما رتب جمل المأمورات في العطف، بحيث لم يتأخر في الكلام ما يجب تقديمه، ولم يتقدم عليه ما يجب تأخيره.

ـ ثم ختم ذلك كله بأمور مستحسنة، ودعا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، فاحتوت الآية على ضروب من المحاسن والقضايا وأشتات من الأوامر والنواهي والمواعظ والوصايا، ما لو بُثّ في أسفار عديدة لما أسفرت عن وجوه معانيها، ولا احتوت على أصولها ومبانيها[107].

2ـ التتميم

وقد جعله على ثلاثة أقسام: أولاً تتميم النقص، والثاني تتميم الاحتياط، والثالث تتميم المبالغة، ويقول إن الأقسام الثلاث جاءت في قوله تعالى: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي

107 ـ ابن القيم، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص69، انظر كتاب مصطفى مسلم: مباحث في إعجاز القرآن"، ص: 97.

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}[108].

جاء تتميم النقص في قوله تعالى:" من نخيل وأعناب " ولو قال جنة لكان كافيا، ولكن أراد أن يبن لنا عظمة هذه الجنة وما لها من نفع عظيم مثل النخيل والعنب فإذا احترقت كان أسف صحابها أعظم ومصابه أفدح، وقال سبحانه وتعالى: في تتميم البالغة " له فيها من كل الثمرات"، ولما فرغ سبحانه وتعالى من أوصاف الجنة أخذ من وصف صاحبها: فوصفه بالكبر؛ لأنه لو كان شابا لرجا أن يخلفها بعد إحراقها، لما يجد في نفسه القوة وما يأمل من طول المدة فقال محتاطا:" وأصابه الكبر، بذلك تكون هذه الآية تضمنت الدقائق واللطائف الثلاثة المقصودة في إبراز عظيم أسف صاحب الجنة وتحسره عليها.[109]

3- التشبيه: والمثال عليه في قوله تعالى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[110].

النظم القرآنيّ (جزالته وتناسقه)

أما المقصود بنظم القرآن فهو طريقة تأليف حروفه، وكلماته، وجمله، وسبكها وطريقة استعمالها في قالب محكم، للدلالة على المعاني بأوضح عبارة.

والفرق بين الأسلوب والنظم: أن دائرة الأسلوب أوسع وأشمل، والأسلوب لا يدرك بالجملة الواحدة، بينما النظم يدرك في الجملة الواحدة، بل حتى يدرك في الكلمة الواحدة.

وإن نظرنا في حروف القرآن الكريم وكلماته نجدها من المألوف المتداول في لغة العرب على مرّ العصور، ولكن عندما نتلو آياته نشعر أن للعبارة القرآنية كياناً خاصاً بها، ولها صورة فريدة عن كلام العرب على مختلف أنواعه من شعر، ونثر، وسجع، ومهما كان الإنسان على درجة من

---

108 – سورة البقرة، 2، آية: 266.

109 انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص: 105/104.

110 - سورة يونس، 10 آية 24.

الفصاحة والبلاغة لا يملك القدرة على الإتيان بمثله، لأن القطعة القرآنية لها نسيج خاص، وصورة ذاتية لامثيل لها، لقد بهر النظم القرآنيّ العرب بحسن مبادئ الآي والمقاطع وتماسك الكلمات والتراكيب، فأقروا في أنفسهم أن هذا ليس من قول البشر، وإن أنكروا ذلك بألسنتهم.[111]

ـ فمن مزايا النظم القرآني:(التناسق بين العبارة والموضوع)

التناسق الكامل، والتآلف التام بين العبارات القرآنية والمعنى الذي يُراد بيانه وتوضيحه، فالألفاظ في النظم يُلائم بعضها بعضاً، وكل ذلك متوجه إلى الغرض المنشود، بحيث إذا كان المعنى غريباً كانت ألفاظه غريبة، وإذا كان المعنى معروفاً مستحدثاً كانت الألفاظ تناسبها، والأمثلة على ذلك كثيرة في كتاب الله -عزّ وجلّ- منها: قوله تعالى: **{وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ}**[112]، في سياق بيان الضعف البشري أمام جبروت الخالق تبارك وتعالى، فأراد بيان ضعفهم أمام العذاب الخفيف القليل، فأتى بكلمات كلها تتجه إلى إظهار الغرض وهو وصف للعذاب بالقلة فأتى بـ (إن) التي تفيد التشكيك في وقوعه، وأتى بكلمة(المسّ) بدل الإصابة أو الحرق فهو دونها في المرتبة ودون الدخول، وكذلك كلمة (نفحة) مع تنوينها المشعر بضعف العذاب وحقارته، و(من) المفيدة لتبعيضه فلم يأتهم كل العذاب، وإنما هي نفحة عابرة يسيرة من جزء صغير من العذاب، ثم العذاب لم يُضف إلى اسم دال على القهر والجبروت، بل أضيف إلى أرق اسم دال على الشفقة وهو(رب)، ثم أضيف الرب إلى مقرب محبوب وهو ضمير خطاب رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-.[113]

ومن مزايا النظم القرآني: اهتمامه بالجملة القرآنية، واختيار المكان المناسب فيها للكلمة المعبرة:

بالإضافة إلى كل ما ذكر من التناسق الرائع بين العبارات والمعنى نجد أيضاً تناسباً طبيعياً في الصفات بين الحروف يشكل أنغاماً متناسقة متناسبة، وهذا يعود إلى طريقة سبكها واختيارها، وتناسب مخارجها، فيعطي الجرس الخاص والإيقاع المؤثر في السمع، ولا يقتصر ذلك على التناغم فقط، بل له تأثير آخر على المعاني، لأن الكلمات القرآنية لها دور هام في السياق للدلالة على المعنى، كما لها دور في تناسب الإيقاع دون أن يطغى هذا على ذاك، فكل كلمة لها وظيفتها

---

[111] انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص: 108/ 109

112 سورة الأنبياء 46/21.

[113] كتاب مصطفى مسلم، المصدر السابق، ص:110/ 111.

في الإيقاع وفي تصوير المعاني وإيضاحه، مثل ذلك قوله تعالى: {وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا}[114]، إن ذكر كلمة (أغطش) من حيث الدلالة اللغوية مساوية (لأظلم)، ولكن (أغطش) تمتاز بدلالة أخرى في اللغة، فهي تعبير عن ظلام انتشر فيه الصمت، وعمّ الركود، وبدت في أنحائه مظاهر الوحشة، ولا يفيد هذا المعنى كلمة (أظلم) إذ هي تعبر عن السواد الحالك ليس غير.

وكذلك يكون الاختيار للكلمة في مكان دون أماكن، ويُستبدل بها غيرها، رغم أن الموضوع واحد لكن الكلمة المختارة تعطي مدلولاً خاصاً يتناسب مع المعنى المطلوب، من هذا القبيل استعمال كلمة (قرية) تارة وكلمة المدينة في موضع آخر، في قوله تعالى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا}، {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ }[115] فعندما كان الحديث عن بخل ولؤم السكان جاء التعبير بكلمة (أهل قرية)؛ لأن مادة (قرى) تدل على الجمع ومن مستلزماته الإمساك والبخل، بينما جاء الحديث عن الغلامين والخوف من ضياع كنزهما جاء التعبير بكلمة (المدينة)؛ لأن زحمة المدينة وكثرة الوجوه الغريبة فيها أليق بإضاعة المساكين والضعفاء، كما أن التحايل والغبن يكثر في المدن أكثر منها في القرى.

وبالإضافة إلى اختيار الكلمة المناسبة لأداء المعنى المعيَّن، فإن النظم القرآنيّ يهتم بالإيقاع والانسجام في اللفظ والنغم:

فيؤتى بالكلمة وتوضع في مكان معين من العبارة، بحيث لو تغير وضعها تقديماً أو تأخيراً أو حذفاً لاختل ذاك التناسق اللفظي وذاك الوزن الخاص، ففي قوله تعالى: **{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى}**[116]**.** لو حذفت كلمة (الأخرى) لاختلت الفاصلة ولتأثر الإيقاع، ولو قيل: أفرأيتم اللات والعزى ومناة الأخرى بحذف كلمة (الثالثة) لاختل الوزن أيضاً.[117]

ثالثاً: الأسلوب القرآنيّ الفريد

الأسلوب في اللغة: "يطلق الأسلوب على الطريق الممتد، ويقال للسطر من النخيل: أسلوب والأسلوب الفن، ويقال: أخذ فلان في أساليب من القول؛ أي أفانين منه."[118]

---

114 سورة النازعات 29/79.

115 سورة الكهف 18/ 77- 82.

116 سورة النجم 19/53-20.

117 كتاب مصطفى مسلم " مباحث في إعجاز القرآن"، ص: 112/ 113.

118 انظر كتاب مصطفى مسلم، المصدر السابق، ص: 118.

وفي اصطلاح البلاغيين: "هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها، للتعبير بها عن المعاني، قصد الإيضاح والتأثير، والأسلوب القرآني: طريقته التي انفرد بها تأليف كلامه واختيار ألفاظه"[119].

وقد عمل مصطفى مسلم على إبراز ميزات الأسلوب القرآني، ومنها:

1- المرونة والمطاوعة في التأويل

نجد في الأسلوب القرآنيّ مرونة في التأويل ومطاوعة على التقليب، بحيث لا يدانيه أسلوب من الأساليب في التأويل، ولكن لا تحتمل الآراء المتصادمة أو المتناقضة، وإنما تجعله واسع الدلالة، وهذه المرونة أحد أسباب خلود القرآن، والأساليب العربية على مدى أربعة عشر قرناً عراها الكثير من التغيير والتلوين اللفظي والذهني، ومع ذلك ظلّ القرآن بأسلوبه المتميز وخصائصه الفريدة يتجدد عبر العصور، وظل رائع الأثر على ترامي الأجيال، وفي يومنا هذا وإلى قيام الساعة.

وقد فهمه العرب الذين نزل عليهم بالفطرة السليمة الذواقة للجمال، وتفاعلوا معه بما جاء به من علوم وأفكار، مثل قوله تعالى {أَيَحْسَبُ الإنسان أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ}[120]، غير ما فهمه العلماء المتأخرون بعد تطور العلوم الطبية، ولم يبعد عن الصواب من قال: "الزمن خير مفسر للقرآن"، وما ذاك إلا لأن القرآن كتاب الإنسانية الخالدة الذي لا يستطيع أحد من الأجيال استفراغ كنوزه أو علومه أو الحكم والحقائق فيه.[121]

2- اعتماد الأسلوب القرآنيّ على الطريقة التصويرية في التعبير

من السمات البارزة للقرآن اعتماد الطريقة التصويرية:

اعتمد القرآن ذلك للتعبير عن المعاني وإيضاحها، سواء كانت معاني ذهنية، أو قصصاً غابرة، أو مشاهد ليوم القيامة، ومثل ذلك قوله تعالى: {فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (49) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (50) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ}[122]، فتشترك مع الذهن حاسة النظر، وملكة الخيال، وانفعال السخرية، وشعور الجمال: السخرية من هؤلاء الذين يفرون كما تفر حمر الوحش من الأسد، لا

---

119 محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، ج2، ص199.

120 سورة القيامة 75/ 3- 4.

121 انظر مباحث في إعجاز القرآن الكريم، لمصطفى مسلم: ص: 120.

122 سورة المدثر، 49/74 - 50 - 51.

لشيء إلا لأنهم يُدعون إلى الإيمان، والجمال الذي يرتسم في حركة الصورة حينما يتملاها الخيال في إطار من الطبيعة تشرد فيه الحمر يتبعها قسورة، فالتعبير هنا يحرك القارئ، وتنفعل نفسه مع الصورة التي نُقلت إليه، وفي ثناياها الاستهزاء بالمعرضين.

3ـ طريقة الأسلوب القرآنيّ المتميزة في المُحاجّة والاستدلال:

لقد جاء في القرآن الكريم أفانين القول في محاجّة الكفار، وتصحيح زيغ المحرفين، والوعد لأوليائه، والوعيد لأعدائه، ما يخرج عن طوق البشر الإحاطة بمثل هذه الأساليب، في أوقات متقاربة أو متباعدة، فالنفس البشرية لا تستطيع التحول في لحظات عابرة في جميع الاتجاهات، بل تتأثر بحالة معينة، ونجد ذلك في قوله تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (68) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[123]، هاتان الآتيان نزلتا بعد إطلاق أسرى بدر، وقبول الفداء منهم، وقد بدأنا بالتخطئة والاستنكار لهذه الفعلة، ثم لم تلبث أن ختمتا بإقرارها وتطبيب النفوس بها، بل صارت هذه السابقة التي وقع التأنيب عليها، هي القاعدة لما جاء بعدها.

فهل الحال النفسية التي يصدر عنها أول هذا الكلام ـ لوكان نفس مصدره ـ يمكن أن يصدر عنها آخره، ولمّا تمض بينهما فترة تفصل زمجرة الغضب، وبين ابتسامة الرضى والاستحسان؟ إن هذين الخاطرين لو فُرض صدورهما عن النفس متعاقبتين لكان الثاني منهما إضراباً عن الأول ماحياً له، ولرجع آخر الفكر وفقاً لما جرى به العمل، فأيّ داع دعا إلى تصوير ذلك الخاطر المحمود، وتسجيله على ما فيه من تقريع علني، وتنغيص لهذه الطعمة التي تراد جعلها حلالاً طيبة؟

إن الذي يفهمه علماء النفس من قراءة هذا النص، أن ههنا شخصيتين منفصلتين، وأن هذا صوت سيد يقول لعبده: لقد أخطأت، ولكني عفوت عنك وأذنت لك[124].

فكل هذه الحقائق والمميزات للأسلوب القرآنيّ والاستدلالات، جعلت له الخلود في الأرض، وأنه من الوحي الإلهي، وأن الفرق بينه وبين كلام البشر كالفرق بين الخالق سبحانه وتعالى وبين

---

123 سورة الأنفال، 67/8 - 69.

124 انظر: محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار القلم للنشر والتوزيع، 1426هـ-2005م، ص 19.

المخلوق، ورسخت هذه القاعدة في قلوب العقلاء والفصحاء أنه كلام الله المعجز، وليس لأحد من البشر التعرض لمحاكاته أو الإتيان بمثله، وقد أدرك ذلك الجيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.

ومن خلال هذا الاستعراض لجوانب من بيان الفصاحة والبلاغة، وحسن الخطاب في أسلوب النظم القرآني، يتضح لكل ذي لبّ أن أفانين القول التي وردت فيه من فاتحته إلى خاتمته، لا تخلو من نكتة لطيفة، أو حكمة طريفة، أو بيان فحم، أو عبارة تأخذ بالألباب، وتحير العقول بجمالها وبلاغتها. [125]

المطلب الثاني: الإعجاز العلمي التجريبي في منهج مصطفى مسلم:

الإعجاز العلمي التجريبي: "ويقصد به سبق هذا القرآن العظيم بالإشارة إلى عدة حقائق كونية و بعض الظواهر التي لم تتمكن العلوم المكتسبة من الوصول إلى فهم شيء منها إلا بعد قرون متطاولة من تنزل القرآن". [126]

يقول مصطفى مسلم: إن الهدف الأساسي للقرآن هو تبصير الإنسان إلى طريق الهداية ودعوته لسلوكها، ويبين ذلك في قوله تعالى: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} [127]، وجاءت الهداية والدعوة بأساليب متنوعة مثل مخاطبة الفطرة الإنسانية، والاستدلال بواقع الأشياء المحسوسة، إلى مجادلة عقلية، وتذكير بعاقبة الأمم السابقة، ولفت النظر إلى واقع القصور البشري، وبما أن المخاطبين يتألفون من عدة طبقات، جاء القرآن بالبراهين والأدلة والأمثلة ما يعمّ كل الطبقات على مختلف العصور، قال تعالى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإنسان أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [128]، فكان الخطاب موجها لكل فئات الناس، وقد جاء فيه حقائق ضخمة ودقيقة في نفس الوقت.

---

[125] انظر كتاب مصطفى مسلم، " مباحث في إعجاز القرآن" ص: 129.

[126] الموقع الرسمي لدكتور زغلول النجار على الشبكة العنكبوتية، تاريخ الدخول: 10/ 10. انظر: قضايا الإعجاز العلمي والتفسير العلمي للقرآن الكريم بين المجيزين والمانعين، الناشر: مجلة الحركة، د، حمزة حسن سليمان صالح.

127 سورة الإسراء 9/17.

128 سورة الكهف 54/18.

ويرى أيضا: أن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد مئات من الآيات تتحدث عن نظام الكون وسنن الله -عزّ وجلّ- فيه، وألوان من العناية الربانية، لذلك كان لزاماً على المهتمين بهذا العلم أن يولوا هذا الجانب اهتمامهم، لأن الدراسات السابقة في هذا الاتجاه كانت من غير ضوابط لها، فكانت النتائج عكسية، ومن الضوابط التي تم وضعها:[129]

1- القرآن كتاب هداية

لقد جعل الله - عز وجل - القرآن العظيم كتاب هداية، لتحقق الهدف الذي خلق الإنسان من أجله وأسكنه الأرض، واستخلفه فيها، فتنوعت أساليبه، والمسالك العقلية والفطرية والعلمية فيه، ليتمكن الإنسان من تحقيق الهدف المطلوب، وهو إعمار الأرض، فكان فيه لفت نظر إلى أعماق النفس البشرية وطاقاتها وقدراتها، وما سخر له في الكون لخدمته وتحقيق هدفه، لذلك ينبغي أن تبقى هذه الدراسات القرآنية والكونية في حدود هذا الغرض، ولا تؤثر على الهدف الأساسي للقرآن الكريم، قال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}[130].

2- ترك الإفراط والتفريط

ينبغي على الباحث أن يتقيد بالمنهج القرآني، وعدم تحميل النصوص ما لا تحتمل، وعدم التفريط في البحث في الآيات الكونية، ولا نهمل التوجيهات بصدد ما في الكون المسخر لخدمة الإنسان، فإن أهملنا فقد فرطنا في مئات من الآيات في هذا الباب، وكذلك الوقف عند حدود البحث العلمي، ولا نتجاوز ذلك فنخرج عن حدّ الاعتدال، ونُخرج القرآن عن التفسير الذي يعطي بيان مراد الله - عز وجل من الآيات القرآنية.

3- مرونة الأسلوب القرآني

ولقد أشار إلى الأسلوب القرآنيّ فقال: مرن يقبل وجوهاً في التأويل، لذلك يجب فهم الكلمة أو العبارة القرآنية والرجوع إلى دلالات الكلمة في الحقيقة والمجاز، واستعمالاتها في اللغة العربية، ليكون المعنى واضحا في الذهن عند الإقدام على تفسيرها في هذا المجال.[131]

4- الحقائق العلمية مناط الاستدلال

---

[129] انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص:173.

130 سورة الذاريات 51/ 56 - 57 - 58.

[131] انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص: 135/134.

الوقوف في هذا الباب على الحقائق الثابتة في صدد تفسير الآيات الكونية، بأن نبعد عن الساحة الفرضيات والنظريات التي لم تأخذ درجة من الحقيقة العلمية، وعدم ذكرها ولو من باب الاستئناس بها، لأن ربط نظرية قابلة للتغير بآية قرآنية يورث شعوراً معيناً لدى القارئ، ولما فيه من تشويش واهتزاز، وكلام الله -عزّ وجلّ- منزّه عن ذلك.

5- عدم حصر دلالة الآية على الحقيقة الواحدة:

عند إحاطتنا بدلالات الكلمة اللغوية في الحقيقة والمجاز واستعمالات العرب لها، علينا ترجيح الدلالة التي أيدتها الحقيقة العلمية، ولكن دون القول بالبطلان والفساد على الدلالة التي رجحناها من جهة أخرى، فقد تكون لهذه الدلالة التي رجحنا على ضوئها هذه الدلالة إحدى وجوه دلالات الآية، وتمتد إلى حقائق أخرى، وربما يزيل التقدم العلمي اللثام عن جوانب أخرى. [132]

6- استحالة التصادم بين الحقائق القرآنية والحقائق العلمية:

يؤكد مصطفى مسلم استحالة التصادم بين الحقائق القرآنية والحقائق العلمية؛ لأنهما من مشكاة واحدة، وأن ذلك من المسلمات في أذهاننا، ويقول: "ونحن نقول جازمين باستحالة وقوع مثل هذا التناقض؛ لأننا نؤمن بأن القرآن منزل من خالق السماوات والأرض، وواضع سننه ومدبر شؤونه، وأن الحقائق العلمية التي تكتشف هي من صنعه ووضعه في الكون، ولا يليق بحكمة الحكيم الخبير أن يخلق شيئاً على هيئة معينة ثم يخبرنا بخلافها، حاشاه - سبحانه - وتعالى عن ذلك علواً كبيراً " قال تعالى:{ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا }[133].

7- اتباع المنهج القرآنيّ في طلب المعرفة:

ويقول: إنه من الحكمة في البحث عن الحقائق للمعرفة، في الأسباب المؤدية إليها، وعدم تعجل النتائج، فإن الأمور مرهونة بأوقاتها، وعلينا أن نعلم أيضاً أن خير مفسر للقرآن الكريم الزمن، وعلينا أن نعمل بقوله تعالى: {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[134]، فهذا توجه رباني في هذا الطريق، وباب من أبواب البرّ.[135]

---

[132] كتاب مصطفى مسلم المصدر السابق، ص: 136.

133 سورة الفرقان 6/25.

134 سورة البقرة 186/2.

[135] انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفي مسلم، ص 137/ 138.

ثم ذكر العديد من الأمثلة على الآيات الكونية في كتابه مباحث في إعجاز القرآن في فصله الثاني، ومنها:

بدء الكون ومصيره:

عمد مصطفى مسلم إلى عرض بعض الصور من الآيات الكونية، واستخلص منها الإشارة والعبارة، منها قوله تعالى: {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)}[136]، و أشار إلى ثلاث حقائق في هذه الآيات الكريمة، موضحاً النظريات فيها:

أولاً: خلق الأرض وتقدير الأقوات فيها في أربعة أيام قبل السماء.

ثانياً: أصل الكون المادي من الدخان.

ثالثاً: الدورات التكوينية للأرض والسماء ومجموعها ستة أيام.

ويقول: إن الدراسات الفضائية ما زالت تسعى لتعرف أصل الكون ونشأته، وقد توسعوا في دراسات الأرض وما يقع عليها، ويؤكد أن الدراسات الفضائية والعلوم الطبيعة تؤكد وحدة أصل الكون المادي، وأصبح ذلك حقيقة علمية ولكن لم يستطيعوا تحديد الحال الأولية لهذه المواد التي كانت عليها قبل تجمعها في هذه المجرات، ولن يستطيعوا ذلك إلا ظناً وتخميناً[137] قال تعالى: {مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا}[138].

السماء:

---

136 سورة فصلت 41/ 9 - 12.

[137] انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص: 139.

138 سورة الكهف 51/18.

هذه الآية الكونية التي رفعها الله ـ عز وجل ـ من غير عمد مرئية قال تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}[139]، هذه الآية تؤكد أن الخالق سبحانه وتعالى خلق الكون ابتداء على اتساع لا نهاية له، بهذه الصفة جعله يتسع لكل المجرات مهما تباعدت.[140]

السماوات والأرض:

لقد ذكر الله -عزّ وجلّ- في كتابه العزيز آيتين حول السماء وحقيقة العمد، فقال: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (3)}[141].

ويقول تعالى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (10) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (11)}[142].

لهاتين الآتين تأويلان عند المفسرين:

الأول: منهم من أثبت أن للسماوات أعمدة إلا أنها لا ترى: أي رفعها الله بغير عمد مرئية، وجملة (ترونها) صفة (عمد).

والثاني: قالوا: ليس للسماوات عمد أصلاً: أي ليس لها عمد، فجعل جملة (ترونها) حالاً من السماوات والضمير يعود على السماوات، "ويميل علماء الفلك المعاصرون إلى التأويل في القول الأول.....إلخ، وفي ذلك تفصيل لهم."[143].

الأرض:

يقول مصطفى مسلم: لقد جاء الكثير من الآيات تتحدث عن الأرض ومنها قوله تعالى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

---

139 سورة الذاريات 47/51.

140 انظر كتاب مصطفى مسلم المصدر السابق، ص: 145.

141 سورة الرعد 13/ 2- 3.

142 سورة لقمان 31/ 10- 11.

143 انظر: جمال الدين الفندي، القرآن والعلم، دار المعرفة، رئيس قسم الفلك وأستاذ الطبيعة الجوية بجامعة القاهرة، ص228.

كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (5)}[144]. وقد تحدث المفسرون عن الأرض خصائصها ومزاياها ومبدأ خلقها ونهايتها، من ذلك ما قاله سيد قطب في "ظلال القرآن" في تفسيره {يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ}: وهو تعبير عجيب يُفسر الناظر فيه قسراً على الالتفات إلى ما كشف حديثاً عن كروية الأرض، ومع أنني في هذا الظلال حريص على ألا أحمل القرآن على النظريات التي يكشفها الإنسان، لأنها نظريات تخطئ وتصيب وتثبت اليوم وتبطل غداً، والقرآن حق ثابت يحمل آية صدقه في ذاته ولا يستمدها من موافقة أو مخالفة لما يكشفه البشر الضعاف المهازيل.[145]

أما علماء الفلك في العصر الحديث فقد توصلوا إلى حقائق علمية دقيقة حول دورات الأرض في المجموعة الشمسية منها:

أ ـ تدور الأرض حول نفسها بسرعة ألف ميل في الساعة، ومن هذا يتولد الليل والنهار.

ب ـ تدور الأرض حول الشمس بسرعة خمسة وستين ألف ميل في الساعة، وتتولد من هذه الدورة الفصول الأربعة، وهي تميل أثناء دورانها حول الشمس بمقدار 5، 23 لتوزيع الفصول[146].

جـ ـ وتسير الأرض مع المجموعة الشمسية كلها بمعدل عشرين ألف ميل في الساعة نحو برج الجبار، ولم يتوصل العلم الحديث إلى الآن إلى ما يترتب على هذه المسيرة من أوضاع وهيئات، ولا بد أن له ارتباطاً بنظام الكون بشكل ما[147].

الشمس والقمر:

الشمس والقمر: هما آيتان من آيات الله -عزّ وجلّ- وقد بين لنا مصطفى مسلم أن لكل واحد منهما صفة خاصة به، فالشمس هي سراج وهاج في ذاته، أما القمر فهو كالمرآة يستمد نوره من الشمس، وكلاهما له أثر على الحياة في الأرض، والدليل في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً

---

144 سورة الزمر 5/39.

145 انظر كتاب مصطفى مسلم" مباحث في إعجاز القرآن" ص: 148. و" في ظلال القرآن" لسيد قطب، 6/ 3038.

146 انظر: محمد إسمعيل إبراهيم، القرآن وإعجازه العلمي، دار الفكر العربي، ص 82.

147 لمزيد من المعرفة انظر: منصور حسب النبي، الكون والإعجاز العلمي، دار الفكر العربي، ص157 وما بعدها.

وَالْقَمَرَ نُوراً.....}[148]، وقوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا}[149].

وهناك حسابان يتعلق بذات الشمس والقمر:

قال تعالى: {وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ....}[150]، وقوله تعالى: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ}[151].

أما الشمس: فهي سراج وهاج، وحرارتها تبلغ ستة آلاف درجة مئوية، وتبعد عن الأرض حوالي 93 مليون، فلو كانت أقرب إلينا من هذا لاحترقت الأرض، ولو كانت أبعد منا لأصاب التجمد والموت كل ما على الأرض من حياة.

والقمر: يستمد نوره من الشمس ويرسله إلى الأرض، وله أثر قوي في حركة الجزر والمد في البحار، وهو كوكب جامد لا أثر للماء والحياة فيه، وكذلك حجمه وبعده عن الأرض له حساب خاص به، فلو كان أكبر لكان المد الذي يحدثه في البحار كافياً لغمرها بالماء، وكذلك إذا كان أقرب، وجاذبية الشمس وجاذبية القمر لهما حسابهما أيضاً في هذا الفضاء الواسع.[152]

النجوم:

هي تلك المصابيح التي زيّن الله -عزّ وجلّ- بها السماء الدنيا، وجعلها دليلاً في السفر، وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بها فقال: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ}[153].

وقد تناول مصطفى مسلم الحديث عن النجوم من جانبين: بعدها، ومنازلها.

أما البعد: فهي تبعد عنا مئات آلاف السنين الضوئية ضمن هذه المجرات، وتقبل أضواؤها خافتة لشدة بعدها، وهذه مواقعها التي أقسم بها الخالق جلَّ شأنه في محكم آياته، وأما عددها فهو هائل، ومنها لا يمكن رؤيته بالعين المجردة، وكلها تسبح في هذا الكون الغامض، ولا يمكن لنجم أن يقترب إلى مجال نجم آخر فلكل نجم منزل خاص به، وقد قدر العلماء عدد تلك المنازل ب (9)،

---

148 سورة يونس 10/ 5.

149 سورة الفرقان، 25/ 61.

150 سورة الإسراء، 17/ 12.

151 سورة الرحمن،55/ 5.

152 انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص: 156.

153 سورة الواقعة، 56/ 75- 76.

وهي لا تتبدل ولا تتغير على مرّ العصور. [154]قال تعالى: {هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[155].

الجبال:

هي الرواسي الشامخات التي ذكرها الله -عزّ وجلّ- في كتابه فقال: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (10)}[156]، وفي قوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7)}[157]، وبين لنا مصطفى مسلم في كتابه دور الجبال من خلال الكلمات الثلاث التي ذكرها الله في هذه الآيات وهي: رواسي، أن تميد، أوتاداً، فقال: الدور الأول للجبال في ترسية الأرض وتثبيتها، وذلك في كلمة "رواسي" وكذلك عدم اضطرابها بقوله "أن تميد بكم" والميد هو اضطراب الشيء العظيم، والحقيقة العلمية أن الجبال كالأوتاد للأرض، فهي توازن الأرض من الاضطراب، ولم تقف الدراسات عند هذا الحد، بل وصلت إلى مزايا الجبال ودورها في القشرة الأرضية، فكل واحد له شيء يميزه عن غيره من سطح الأرض، وارتفاعه، ومكانه على الأرض ونوع صخوره التي يتألف منها.[158]

البحر:

يقول تعالى في محكم آياته: {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (61)}[159]، وفي قوله تعالى: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (24) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}[160].

---

[154] كتاب مصطفى مسلم المصدر السابق، ص: 159.
155 سورة لقمان 31/ 11.
156 سورة لقمان 31/ 10.
157 سورة النبأ 78/ 6- 7.
[158] انظر كتاب مصطفى مسلم " مباحث في إعجاز القرآن" ص: 162.
159 سورة النمل 61/27.
160 سورة الرحمن 55/ من 19 إلى 25.

أما الكلمات المعبرة في هذه الآيات كما جاءت في مفردات الراغب: حاجز، مرج، برزخ.

يقول الراغب في "مفرداته": من مادة "[161]حجز" يقال الحجز المنع بين الشيئين بفاصل بينهما، وهذا في قوله تعالى: {وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا} في سورة النمل، والمرج: من مادة "مرج" [162] "والمروج الاختلاط، يقال مرج أمرهم اختلط، ويقال: أمر مريج: أي مختلط، ومنه غصن مريج مختلط"، وفي مادة" برزخ"[163]، **يقول** الراغب: (البرزخ) الحاجز، والحد بين الشيئين، والبرزخ في القيامة: الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة في الآخرة، وقيل: البرزخ في القيامة بين الموت إلى القيامة، يقول مصطفى مسلم: المذكورة تفيد إطلاق ماء البحرين فيختلطان، ولكن لا يتجاوز ماء أحدهما على ماء الآخر، وللعلماء في ذلك تفصيل.

الظواهر الجوية: الرياح، السحب، المطر، الرعد والبرق:

كل تلك الظواهر ذكرها الله -عزّ وجلّ- في كتابه، وكانت موضع اهتمام العلماء على مرّ العصور، قال تعالى في الرياح: {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (22)}[164]، قال المفسرون: الرياح " اللواقح" تلقح النباتات فتحمل الطلع من الذكر إلى الانثى فتلقح بويضاتها، وكذلك يقول العلم الحديث إن نمو السحب ونزول المطر بسبب تلقّح الرياح لهذا السحب، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (43)}[165]، فالرياح تساعد في نمو السحب والتأليف بينها وسوقها إلى مكان نزولها على شكل مطر، أو برد، أو ثلج، فيصيب به من يشاء، ونمو البرد وذوبانه يؤثر في عمليات شحن السحاب بالكهربائية التي تسبب البرق والرعد، فالبرد عندما ينمو فوق (2) ملمتر يشحن بالكهربائية، وعندما يذوب يشحن أيضاً مضادة، وفي كلتا الحالتين يحمل

---

161 الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1412هـ، ص 156.

162 الأصفهاني، المرجع السابق، ص 706.

163 الأصفهاني، المرجع السابق، ص 56.

164 سورة الحجر 15/ 22.

165 سورة النور 24/ 43.

في الهواء، وفي قوله تعالى: {ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ} ، دلالة واضحة على التأليف بين هذه الظواهر ويتفق مع ما يريد الله تعالى أن يخلقه بين السحاب من برق و صواعق، ومطر وبرد، والله أعلم. [166]

الحيوان:

يقرر القرآن الكريم حقائق عن الحيوان لا تقل أهمية عن الحقائق التي يقررها عن جوانب الكون والحياة ، وقد سخرها وذللها لخدمة الإنسان وجعلها تنقاد له، وهذه الظاهرة تستدعي الشكر لله - عزّ وجلّ- المنعم علينا، ولولا وجود هذا الطبع فيها ما استطاع الإنسان أن يقودها، يقول تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (73)}[167]، وكما أكرم الله -عزّ وجلّ- الإنسان بالعقل وجعله يسعى لتحصيل رزقه، سلب الحيوان هذه القدرة وسخر له الإنسان ليكفيه ذلك، قال تعالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (60)}[168].

وبين لنا أنواعها وأشكالها وأحجامها وحركة السير لها في قوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (45)}[169]، وجعل بعضها يسعى بنفسه لطلب الرزق مثل النمل والنحل، وكذلك هناك حيوانات تمتاز عن غيرها بصفات أودعها الله سبحانه وتعالى بها يعجز العقل البشري عنها مثل مملكة النحل وتنظيمها الرائع بين أفرادها.

وقد اكتشفت الدراسات العلمية التي أجريت عليها العجب العجاب فيها، فسبحان الذي أوحى إلى النحل مهمتها في هذه الحياة، وخصها بذلك وجعل في عسلها شفاء، وقد أدرك العلم الحديث بعض الجزئيات عن حياة الحيوان إلا أن القرآن الكريم أقرها بوضوح قبل ذلك بكثير.[170]

الإنسان:

---

[166] انظر مباحث في إعجاز القرآن، لمصطفى مسلم، ص: 169.

167 سورة يس 36/ 71 - 73.

168 سورة العنكبوت 29/ 60.

169 سورة النور 24/ 45.

[170] انظر مباحث في إعجاز القرآن الكريم، لمصطفى مسلم، ص: 173.

اهتم القرآن الكريم بالدرجة الأولى بالإنسان، وجعله سيد المخلوقات على وجه الأرض، وخصّه الله سبحانه وتعالى بملكة العقل والبيان، فكان أهلاً لحمل الأمانة التي عجزت عن حملها السماوات والأرض والجبال وأشفقت منها فحملها الإنسان، ثم بين القرآن مبدأ خلق النوع البشري، وسنة الله سبحانه وتعالى في طريقة تكاثره بين الذكر والأنثى والأطوار التي يمرّ بها، وما كان غامض على الإنسان ولم يستطع اكتشافها مهما تطور العلم الحديث فهو عاجز عن الوصول إليها مثل "الروح" قال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85)}[171]، وكيف بدأ خلق الإنسان ومم خلق قال تعالى: {فَلْيَنْظُرِ الإنسان مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ }[172]، يقول ابن القيم: "فارجع الآن إلى النطفة وتأمل حالها أولاً وما صارت إليه ثانياً، وأنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يخلقوا لها سمعاً أو بصراً أو عقلاً أو قدرة أو علماً أو روحاً بل عظماً واحداً من أصغر عظامها بل عرقاً من أدقّ عروقها بل شعرة واحدة لعجزوا عن ذلك، بل ذلك كله آثار صنع الله الذي أتقن كل شيء في قطرة من ماء مهين، فمن هذا صنعه في قطرة ماء، فكيف صنعه في ملكوت السماوات وعلوها وسعتها واستدارتها وعظم خلقها وحسن بنائها وعجائب شمسها وقمرها وكواكبها ومقاديرها وأشكالها"[173]، {فَلْيَنْظُرِ الإنسان مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ}[174].

الرحم والنشأة الجنينية:

قال تعالى: {أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (20) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (21) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (22) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (23)}[175]، هذه الآية الكريمة تشير إلى أصل خلقة الإنسان "من ماء مهين" ثم يقره الخالق في قرار مكين إلى قدر معلوم، وقوله تعالى: {خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ

---

171 سورة الإسراء 85/17.

172 سورة الطارق 86/ 5 - 6 - 7.

173 ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص196.

174 سورة الطارق 86/ 5 - 6 - 7.

175 سورة المرسلات 77/ 20 - 23.

ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (6)}[176]، وهذه الآية الكريمة تشير إلى مراحل أطوار الإنسان، من خلال العناية الربانية ضمن أسباب الحماية من خلال:

1ـ الحوض وشكله: ويتكون من مجموعة من العظام على شكل صندوق خشبي له أربعة مفاصل.

2ـ العضلات والأربطة: تكاد العضلات تحيط بالرحم من جميع جوانبه، وتتعاون جميعها لحفظ توازنه وبقائه.

3ـ أما الظلمات الثلاث فهي ثلاثة أغشية تحيط بالجنين في الرحم وتسمى:

ـ غشاء السلى أو (الأمنيون): وهو عبارة عن كيس غشائي رقيق مقفل يحيط بالجنين إحاطة كاملة، ويحتوي على سائل يساعد على نمو الجنين ويتحرك به بكل يسر، وله عدة فوائد منها: تغذية الجنين عن طريق الحبل السري، ويحتفظ بحرارة ثابتة ومناسبة له، ويمنع السائل من التصاق الغشاء بالجنين.

ـ غشاء الكوريون (الغشاء المشيمي): وهو الغشاء الثاني للجنين وينتقل الغذاء والأوكسجين بواسطته من الأم إلى الجنين، وينقل غاز ثاني أوكسيد الكربون والبولينا من الجنين إلى دم الأم.

ـ الغشاء الساقط: وهو الغشاء الثالث للجنين، وهو عبارة عن غشاء مخاطي مبطن للرحم.[177]

النشأة الجنينية:

يقول تعالى في كتابه العزيز: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}[178] يبين لنا المؤلف من خلال هذه الآية أطوار التكوين السبعة التي يمرّ بها الجنين، والأسرار التي كشفها العلم الحديث وهي:

1ـ مرحلة النطفة: وتطلق على ثلاثة أشياء: آ ـ نطفة الذكر وهي الحيوانات المنوية، ب ـ نطفة الأنثى وهي البويضة، ج ـ النطفة الأمشاج وهي النطفة المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة.

2ـ مرحلة العلقة: ويبدأ هذا الطور من اليوم السابع من التلقيح، وتستغرق هذه المرحلة أسبوعين تقريباً.

---

176 سورة الزمر 39/ 6.

177 انظر مباحث في إعجاز القرآن الكريم لمصطفى مسلم، ص: 186.

178 سورة المؤمنون 23/ 12 - 13 - 14.

3- مرحلة المضغة: وفي هذا الطور تبدأ الكتل البدنية بالظهور.

4- مرحلة العظام واللحم: وتستغرق هذه المرحلة ثلاثة أسابيع، ويتكون فيها العظم ويكسى بعدها باللحم، يقول تعالى في كتابه العزيز: {فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}[179].

ثم أنشأناه خلقاً آخر: وهو التصوير والتعديل، ثم نفخ الروح يقول تعالى في كتابه الكريم: {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[180]، أما التسوية فهي تشمل جميع الأعضاء، وقد جاء في السنة الشريفة ذكر لهذه المرحلة قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا رب ذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتبه الملك"[181]. هكذا يوضح لنا التقسيم القرآنيّ مراحل نمو الجنين في أدقّ وصف، أما نفخ الروح فهو لا يزال في طي الغيب ولا يعلمه إلا الله ـ سبحانه وتعالى.[182]

تحقيق الشخصية "البصمات":

قال تعالى: {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) أَيَحْسَبُ الإنسان أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (4)}[183]. هذه الآيات الكريمة أثارت انتباه المفسرين ودهشتهم، وهذا القسم العظيم الذي جمع الله -عز وجل- به بين يوم القيامة والنفس الباقية على فطرتها التي تلوم صاحبها على كل معصية أو تقصير في طاعة، أقسم بهما على بعث الإنسان بعد الموت وجزائه على أفعاله، فإنه من كان قادراً على تسوية بنان الإنسان، فهو قادر على جمع عظامه وإعادة الحياة إليها.

وقد حاول المفسرون إلقاء الضوء على البنان، وإظهار جوانب الحكمة والإبداع في تكوين رؤوس الأصابع، والإشارة الدقيقة على أنها على ثلاثة أنواع وهم: "أقواس، أو عراوٍ، أو دوما ت بمعنى دوائر، وهناك نوع رابع مختلف يطلق عليه المركبات، لأنها مركبة من أشكال متعددة"، وهذا

---

179 سورة المؤمنون 23/ 14.

180 سورة آل عمران 3/ 6

181 مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ج4، ص2037، حديث رقم: 3.

182 المصدر السابق لمصطفى مسلم، ص: 190.

183 سورة القيامة 75/ 1 - 4.

التكوين يكون في جلد الجنين في بطن أمه وعمره 100 إلى 120 يوماً، وتبرز عظمة الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ في تشكيل هذه الخطوط في مساحة ضيقة جداً، ولا يوجد تشابه بين بنان اثنين من ألوف الملايين من الناس، وقد أجرت الأطباء الدراسات العميقة حولها على مختلف الأعمار والجنسيات، وأصبحت السلاح الفعال في وجه الجريمة إلى يومنا هذا ذلك ما توصل له العلم الحديث، ومن يعلم ربما يأتي في الأيام القادمة علماء يكتشفون في هذا البنان أسرارا ربانية أخرى في تسوية هذا البنان، وتبقى الحقيقة الخالدة في عظمة الخالق سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمة ، وكذلك في اختلاف ألوان الناس وأصواتهم وتقاسم الوجه فكل ذلك دليل على عظمة الخالق جلّ وعلا.[184]

الحساسية الجلدية:

يصور الله -عزّ وجلّ- لنا في كتابه العزيز مشاهد وألوانا من عذاب الكفار يوم القيامة، وذلك في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا}[185].

فالحكمة في تبديل الجلود التي تشير لها الآية الكريمة فيما قرره الأطباء، أن الألم يكون أشد إذا كان سطحيا، وذلك يكمن في حدود الشعور به، فإذا وصل إلى اللحم كان الألم أقل مما سبق، بسبب تلف الأنسجة والأعضاء فيضعف بذلك الإحساس بالألم؛ وذلك في قوله تعالى: (ليذوقوا العذاب)، لكي يستمر الشعور بالألم بلا انقطاع ويذوقوا أشد العذاب، هذا من علم الله -عزّ وجلّ- الذي أحاط بكل شيء، وهو أيضاً دليل على أن هذا الكتاب المنزل من عند الله -عزّ وجلّ- وليس لنبيّ أميّ أن يأتي بهذه الحقائق المذهلة.[186]

الضغط الجوي وتأثيره على الإنسان:

قال تعالى في محكم كتابه: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (125)}[187]، يقول المفسرون: إن هذه الآية الكريمة تشير إلى حالة الكفار عند سماع الإسلام، كحالة من يزاول أمراً غير ممكن؛ فيكون حاله في نفور وثقل في نفسه بمنزلة من يتكلف الصعود

---

[184] انظر مباحث في إعجاز القرآن الكريم، لمصطفى مسلم، ص: 196.
185 سورة النساء 4/ 56.
[186] انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص: 199.
187 سورة الأنعام 6/ 125.

إلى السماء، هذا ما دل عليه ظاهر الآية إلا أنه مع تطور العلم فتحت آفاق جديدة في تفسيرها، وذلك عندما صعد الإنسان إلى الفضاء الواسع واكتشف التأثير الجوي على ضغط الإنسان.

"يقول العلم الحديث في هذا الصدد: إن الله سبحانه وتعالى جعل الضغط في داخل الجسم متناسباً تماماً مع الضغط الجوي المحيط بالجسم، وقدر قياس هذا الضغط بما يساوي وزن ستة وسبعين سنتيمتراً من الزئبق" وكلما ارتفع الإنسان في الجو تخلخل الضغط الجوي، وزاد الضغط الداخلي واشتد هذا الضيق والشعور بالاختناق، وكلما استمر بالصعود أصبح هلاكاً محتماً، لذلك يضطر رواد الفضاء والطيارون إلى استخدام الألبسة المجهزة الخاصة بهذه الحالات، والتفسير العلمي لهذه الظواهر هو:

ـ كلما ارتفع الإنسان في الجو انخفض الضغط الجوي، وتغلب عليه الضغط الداخلي للإنسان.

ـ تخلخل الهواء وعدم وجود الأوكسجين الكافي للتنفس.

ـ برودة الجو وعدم حفظ درجة الحرارة بنسبة معينة.

ـ يصل الإنسان عند الخروج من الغلاف الجوي إلى انعدام الوزن، وهي مرحلة دقيقة خطيرة.

هذه الظواهر كلها تؤدي إلى تغير في وظائف أعضاء الإنسان، وهكذا تتكشف الحجب عن الآيات الكريمة كلما تقدم العلم وتطور على مرّ العصور، والله أعلم.[188]

ويؤكد مصطفى مسلم دلالة الإعجاز العلمي على مصدر القرآن الكريم في كتابه فيقول:

إن ذكر القرآن الكريم لهذه الحقائق بكل تلك الدقة المتناهية من الشمول والاحاطة الكاملة، تحمل صاحب العقل المنصف والفطرة السليمة إلى القبول بأن هذا الكلام تنزيل العزيز الحكيم الذي أحاط بكل شيء، وأن هذه الإشارات التي وردت في محكم آياته تتحدث عن هذا الكون الواسع، وتتحدث عن النفس الإنسانية وأعماقها وعواطفها ومشاعرها، تشير إلى بديع صنع الخالق سبحانه وتعالى، وقد بلغت هذه اللفتات والإشارات في الشمول والدقة مبلغاً لا تستطيع أجيال من العلماء الوصول إليه، مهما كان عندهم من وسائل وإمكانيات وجهود، وأن البشرية كلها عاجزة عن الإحاطة والكشف عن تلك الأسرار والحقائق، فهل يمكن أن يكون هذا القرآن من عند رجل أميّ لا يقرأ ولا يكتب، قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ

---

[188] المصدر السابق لمصطفى مسلم، ص: 200.

أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6)}[189]، فكل ذلك برهان ساطع على مصدر هذا القرآن الكريم، ودليل نبوة خاتم الأنبياء والمرسلين ـ صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.[190]

المطلب الثالث: الإعجاز التشريعي

يبين لنا مصطفى مسلم في هذا الوجه قيمة الإنسان، هذا المخلوق الذي كرمه الله -عزّ وجلّ- على سائر المخلوقات، وجعله أشرفها، وبين لنا قيمة هذا الكتاب العظيم لأنه دستور هذه الأمة، وما يترتب على سلوك الفرد من خلال علاقته بنفسه وبخالقه سبحانه وتعالى وعلاقته بالمجتمع، ونتائجه الدنيوية والأخروية في السير وفق الدستور الإلهي، فيحصل بذلك على الطمأنينة والعزة والرفاه والسعادة في الدنيا والآخرة، كما ضمن الله له ذلك قال تعالى :{ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} 191، ويدرك الحكمة الإلهية من خلقه وإيجاده وتفضله على سائر المخلوقات، كما اشتمل هذا القرآن على جميع الأحكام والتشريعات التي يحتاجها البشر في حياتهم من كل الجوانب، فهو منهاج حياة متكامل قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ} 192، إن المبادئ السامية التي جاءت في الشريعة الإسلامية تجعل هذه الأمة متكاملة الشخصية ومتميزة عن سائر الأمم، بالأسس الأخلاقية والقواعد التشريعية التي تنظم الأمور الداخلية والخارجية، وتحيط بكل جوانب الحياة الاجتماعية، قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} 193، ثم عمد مصطفى مسلم إلى شرح جوانب من هذا التشريع والهدايات القرآنية مثل: العقيدة، الشريعة، الأخلاق.

1 ـ العقيدة

فقال: "جاء القرآن الكريم بعقيدة سهلة خالية من التعقيد، ملائمة للفطرة الإنسانية، تملأ النفس طمأنينة وارتياحاً، والقلب نوراً وانشراحاً، والعقل قناعة، وقد شرح القرآن الكريم العقيدة الإسلامية

---

189 سورة الفرقان 26/ 4 - 6.

190 المصدر السابق لمصطفى مسلم، ص: 202.

191 سورة الأعراف 7/ 32.

192 سورة المائدة 5/ 3.

193 سورة آل عمران 3/ 110.

ووضح معناها بأسلوب عذب جذاب لا يمكن لتاليه أو سامعه إلا أن يستجيب لنداء الفطرة ومقالة الحقّ بأنه تنزيل من حكيم حميد".

ثم جاء بشواهد لتوثيق كلامه من القرآن الكريم:

1- ففي مجال بيان توحيد الله -عزّ وجلّ- والاستدلال عليه من خلال مخلوقاته يقول تعالى: {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (95) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (96) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (97) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (98) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (99) وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (100) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (101) ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103) قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ}[194].

وفي الرد على شبه المنحرفين والتشكيك في عقيدة التوحيد جاء بالبراهين العقلية القاطعة في قوله تعالى: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (91) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}[195].

وقرر القرآن الكريم وحدة الرسالات السماوية في أهدافها ومنطلقاتها ووسائلها، وإن اختلفت في جزئيات تشريعاتها يقول تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا

194 سورة الأنعام 6/ 95- 104.

195 سورة المؤمنون 23/ 91- 92.

جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }[196].

ويبين لنا القرآن أنه كان لكل أمة رسول من البشر يبين مراد الله -عزّ وجلّ- منهم، وينصح لهم ويكون حجة عليهم، قال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (24)}[197].

وكذلك يقرر القرآن أن الميثاق قد أخذ على الأنبياء وأقوامهم، أن يؤمنوا بخاتم النبين ويجاهدوا معه لنصرة دعوته إن أدركوا زمان بعثته، فقال سبحانه وتعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81)}[198].

ويقرر القرآن الكريم الإيمان بجميع الرسل، وبما جاءوا به من عند الله -عزّ وجلّ- من أركان الإيمان وقواعده الثابتة فقال تعالى: {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136)}[199].

ويقرر القرآن الكريم عقيدة البعث من بعد الموت، والجزاء يوم القيامة بالعدل الإلهي المطلق، قال تعالى: أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكمون(36)}[200]والتميز بين المحسن والمسيء، والخسران المؤكد لمن أنكر ذلك، ويضرب الأمثال العقلية والقياس على الأمور المشاهدة المحسوسة، يقول تعالى: {قد خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (31) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (32)}[201].

---

196 سورة البقرة 2/ 213.

197 سورة فاطر 35/ 24.

198 سورة آل عمران 3/ 81.

199 سورة البقرة 135/2 - 136.

200 سورة القلم 68/ 35 - 36.

201 سورة الأنعام 6/ 31 - 32.

ولأن البعث بعد الموت من الأمور الغيبية، فقد أكثر القرآن من ضرب الأمثال العقلية والمشاهد المحسوسة فقال جلّ وعلا: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[202]، وقد تناول القرآن تفصيلاً لكل شيء، فكانت العقيدة الراسخة النقية الصافية المشرقة.[203]

2 ـ الشريعة:

لقد أسس القرآن الكريم دعائم المجتمع الإسلامي على التشريعات المستمدة من العقيدة الراسخة، فمزج بذلك بين التشريع والعقيدة امتزاج الروح بالجسد، من الأسس والتشريعات التي أشار إليها القرآن:

1ـ الرابطة بين أفراد المجتمع الإسلامي رابطة الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين:

هذا هو الهيكل الذي يُبنى عليه المجتمع الإسلامي وهو رابط "العقيدة" فكان ارتباط المسلم بالوطن والأهل بمقدار ارتباطهم بالإسلام، لذا نجد القرآن الكريم ندد بمن آثر الوطن والمسكن والأهل والأقارب على العقيدة، وامتدح الذين ضحوا بكل ذلك في سبيل عقيدتهم، يقول تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[204].

وقد تضمن هذا الكتاب العظيم كل أحكام العبادات والمعاملات والحدود والقصاص، وكل ما يقوي هذه الروابط ويتجلى ذلك في تشريعات: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج...إلخ.

ففي الصلاة تربية الفرد على النظام، وتلقي الأوامر من الرئيس مباشرة "الإمام" في صلاة الجماعة، وفي الزكاة القضاء على الحقد والبغضاء بين الطبقات في المجتمع، وإشعار المسلم

---

202 سورة يس 36/ 78 - 82.

[203] انظر مباحث في إعجاز القرآن الكريم، ص: 207.

204 سورة المجادلة 58/ 22.

بالتكافل والتضامن، وفي الصوم وحدة الأمة وتعويدها على الصبر وقوة الإرادة، والتنبيه على مراقبة الله عز وجل في السر والعلن، وفي الحج المساواة بين الناس على مختلف ألسنتهم وألوانهم، وتذكرهم بالموقف العظيم يوم القيامة يقول تعالى: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}[205].

قرر القرآن الكريم التشريعات التفصيلية للفرد والمجتمع، فمن أجل صيانة دماء المسلمين شرع القصاص، وذلك في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[206].

كما سنَّ التشريعات لحفظ المال ومنع الغش والخداع، وأحل البيع وحرم الربا وكل أنواع الاستغلال فقال جلّ وعلا: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (188)}، ويقول تعالى سبحانه وتعالى: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا .....(275)}[207].

وبعد فرض الزكاة بين القرآن الكريم مصارفها، وحثّ على الصدقات فقال سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[208].

وحرّم كنز المال وبين عقوبة ذلك، ووعد المنفقين في سبيل الله في الدنيا بالمضاعفة والثواب العظيم فقال سبحانه وتعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[209].

وكذلك شرع الأحكام لصون أعراض الناس، وحذر من انتهاكها، ولم يسمح به إلا بعقد الزوجية فقال جلّ وعلا: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ

---

205 سورة الأنبياء 21/ 92.

206 سورة البقرة 2/ 178.

207 سورة البقرة 2/ 188- 275.

208 سورة التوبة 9/ 60.

209 سورة البقرة 2/ 261.

اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}[210].

2 ـ الأسرة ومكانها في القرآن:

الأسرة في القرآن الكريم هي اللبنة الأولى في المجتمع الإسلامي، لذلك أعطاها اهتماماً كبيراً، لأن البناء القوي يستمد قوته من اللبنة الأولى، لذا لم يترك جانباً من شؤونها إلا اهتم به، فجعل أصل بناء الأسرة الزواج وأعطاه العناية الكبرى فقال سبحانه وتعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (72)}[211]، ولما كان للزواج هذه الأهمية عُني القرآن بالوسائل التي تقوي هذا الرابط المقدس وتدعم استمراره، ومن أهم الوسائل مراعاة ما يجب فعله ما بعد العقد، ومتها ما يجب مراعاته عند الشعور بالاضطراب والزعزعة بعيداً عن الاندفاع والغضب، فإذا اشتد الخلاف بين الزوجين أمر الله -عزّ وجلّ- بعرض النزاع على من يهتم بشؤون الزوجين، لإيجاد الحل الذي يحفظ لهما ودَّهما، فإذا كان الفراق يمضي كلٌ في سبيله بلا ضيم أو ظلم.[212]

3ـ الدولة والحكومة في القرآن:

إن هذا الجانب له أهمية خاصة، لأنه يهتم بالسلطة والسياسة الداخلية والخارجية لنظم الدولة، وفي حالات السلم والحرب، وفيه يتحقق العدل والمساواة والقوة والمجد والسعادة، ولا يكون ذلك إلا بتطبيق أحكام القرآن الكريم المتعلقة في هذا الجانب.

من المواضيع التي اهتم بها القرآن:

أ- الشورى:

يرى مصطفى مسلم أن القرآن الكريم قرن بين الشورى وعناصر الشخصية المؤمنة، مثل الصلاة والزكاة، لأنهم من المقومات الأساسية في تكوين الشخصية المؤمنة، ولم يحدد القرآن طريقة المشورة ولا وسائلها، إلا أن المواقف الدستورية في عهد الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- والخلافة

---

210 سورة النور 24/ 2- 3.

211 سورة النحل 16/ 72.

212 انظر مباحث في إعجاز القرآن الكريم، لمصطفى مسلم، ص:212/ 215.

الراشدة كانت تبين الأبعاد التي يعتمدون عليها في جمع أهل الاختصاص والرأي من المسلمين، يقول تعالى في كتابه العزيز: {وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (37) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (38) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ}[213].

ب ـ العدل المطلق بين الرعية:

الناس سواسية في الشريعة الإسلامية في القضاء بينهم، وبذلك يقام العدل بين الناس، وقد بين لنا القرآن الكريم أن العدل بين الرعية من أهم الأسس في الشريعة، ولا يفرق القرآن بين الأشخاص في تحقيق العدل في المجتمع على اختلاف ألوانهم أو ألسنتهم أو صلة القرب بينهم، فالمعايير والقيم هي واحدة مع الجميع في المجتمع الإسلامي، قال تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ** وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)}[214] ويقول جلا وعلا:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}[215].

ج ـ التكافل الاجتماعي:

يبين القرآن الكريم أهمية التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم، لأنه يبعث الإحساس بالمسؤولية بين الأفراد، فيسأل عن نفسه وعن أخيه، وهذا القانون أحد مقومات الرقي التي توفر الحياة السعيدة والكريمة، وقد جعل القرآن الكريم التكافل الاجتماعي على شعبتين؛ الأولى في الجانب الأدبي وأشار إليها في قوله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[216]، والثانية هي شعبة مادية، ويكون فيها مدّ يد العون إلى الفرد في قضاء حاجته، وإغاثة الملهوف، وتفريج الكرب وتأمين الخائف، وإطعام الجائع قال تعالى: **{لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا** وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ

---

213 سورة الشورى 42/ 37 - 39.

214 سورة النحل 16/ 90.

215 سورة النساء 4/ 135.

216 سورة التوبة 9/ 71.

وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}[217]، وكانت السنة المطهرة تشير إلى هذا الجانب على مستوى المجتمع الإسلامي بأسره في توفير الحاجات الأساسية لهم وتفريج كربهم، فقد جاء في الحديث فيما رواه أبو هريرة عن رسول الله ـ صلى عليه وسلم ـ قال: "أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلي قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته"[218].

4 ـ الأسس التي بُنيت عليها علاقات الدولة الإسلامية بغيرها:

لقد حدد القرآن الكريم المبادئ السامية والعلاقات بين المسلمين وغيرهم، المتماشية مع أسس الدين الحنيف، منها سنة التدافع، فلا بدّ للحق من قوة وسند ليتغلب على الباطل، قال تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}[219]، هكذا نظرة القرآن إلى الإنسانية، فهي مأمورة بالسير ضمن منهج خالق الكون، فإذا غاب الحق جاءت مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، فإن أصروا على الباطل جاء دور القوة، والمسلمون يدعون إلى الإسلام لأنهم يريدون الخير والفلاح لجميع الناس، فإن أصروا على معاندة الحق كان العلاج في الإسلام بإعلان الجهاد في سبيل الله ، إحقاقا للحق وإزالة للعقبات التي تواجه الدعوة ورفعا للظلم هذا ما تشير له هذه الآية الكريمة: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}[220]، والناس أمام دعوة الحق على ثلاث فئات كما أخبرنا القرآن الكريم: **الفئة** الأولى: الذين يقفون من الحق موقف العداء، ويحاولون الاعتداء على بيضة الإسلام في أرض الإسلام، ويحاولون إخراجهم من ديارهم، أو يضيقون عليهم في إقامة شعائرهم الدينية، فهؤلاء الذين حثّ القرآن على قتالهم بكل الطرق قال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ

---

217 سورة البقرة 2/ 177.

218 مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفرائض، باب من ترك مالاً فلورثته، ج3، ص1237، حديث رقم: 14.

219 سورة البقرة 2/ 251.

220 سورة الحج 22/ 39- 40.

الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[221]،

والفئة الثانية هم أهل الميثاق: هنا شرع القرآن للمسلمين حق إنشاء معاهدات ومواثيق بينهم وبين غيرهم بدأ وبعد حرب، وأمر بالالتزام بها ما داموا لا ينقضون العهد ولا يظاهرون عليهم أحداً، قال تعالى: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا}[222]، وعلينا مع مراعاة العهود والمواثيق أن نحذر الغفلة عنهم ونراعي الالتزام بين الطرفين.

أما الفئة الثالثة: فهم فئة المسالمين (المحايدين):وهم الذين آثروا السلم على القتال، وكفوا أيديهم وألسنتهم، ولا يظاهرون على المؤمنين عدوا، فهؤلاء لا يقاتلون والتزموا الحياد، يقول الله تعالى فيهم: {إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا}[223]، هذه هدايات القرآن الكريم وتنظيم العلاقات بين الأمم والشعوب، وفي مختلف العصور، فسعادة المسلمين ورقيهم مرتبطة بالتمسك بشرائع الإسلام، وهم قوم أعزهم الله بالإسلام.[224]

3 - الاخلاق:

عمد مصطفى مسلم إلى بيان الأهمية الكبيرة التي أعطاها القرآن الكريم للأخلاق، وحثّ على التمسك بها، وحذر من مصير من تخلى عنها فقال: "فإذا كانت العقائد تشكل أركان الصرح الإسلامي، فإن التشريعات تكون تقسيمات حجراته وممراته ومداخله، والأخلاق تضفي البهاء والرونق والجمال على الصرح المكتمل، وتصبغه بالصبغة الربانية المتميزة.

وبين لنا أن العقيدة الإسلامية هي جذور هذه الدولة، والشريعة تمثل أغصانها، والأخلاق تكون ثمارها و ظلالها، وضرب الله تعالى لنا الأمثال على ذلك منها قوله تعالى:{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ

---

221 سورة الممتحنة 60/ 8- 9.

222 سورة الإسراء 85/ 34.

223 سورة النساء 4/ 90.

224 انظر مباحث في إعجاز القرآن الكريم، لمصطفى مسلم، ص: 221.

رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}[225]، وقد دعا القرآن الكريم للتحلي بالأخلاق الفاضلة والالتزام بالعقيدة الإسلامية والأوامر الربانية، وقد تنوعت الأساليب في هذه الدعوة، فكان أهم هذه الأساليب خلق "العزة " لقد كرر القرآن الكريم وصف ذات الله القدسية بصفة العزيز حوالي تسعين مرة، ثم وصف به رسوله والمؤمنين فقال: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}[226]، وآية أخرى وصف بها عباده الذين يحبهم ويحبونه فقال: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}[227]، وتارة أخرى حصرها بيد الخالق سبحانه وتعالى يهبها لمن يشاء من عباده قال: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[228].

ومن أمهات الأخلاق التي حثّ عليها الخالق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

تعرض القرآن الكريم إلى خلق العدل والإحسان والوفاء بالعهد والتخلي عن الفواحش والبغي فقال: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}[229].

كما حثّ على البر والتقوى، لأنه من الأساس الذي يبنى عليه، وهما من المزايا الكريمة والراقية، لمن ترفع عن الشهوات وتسامى من منطلق الإيمان الراسخ بالله واليوم الآخر فقال تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}[230].

---

225 سورة إبراهيم 14/ 24 - 25.

226 سورة المنافقين 63/ 8.

227 سورة المائدة 5/ 54.

228 سورة آل عمران 3/ 26.

229 سورة النحل 16/ 90 - 91. انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص: 224.

230 سورة البقرة 2/ 177.

وحث على الصبر في جمع الفضائل، والإيمان والتقوى والبر ووعد بمقعد صدق في الدار الأخرى فقال: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ}[231].

وجاءت جملة الوصايا من أمهات الأخلاق في مواضع عدة، وأمر القرآن الكريم المؤمنين الالتزام بها، من تلك الوصايا التي جاءت على لسان لقمان وهو يعظ ابنه: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}[232].

وجاء منها أيضاً على شكل الثناء لعباد الله الذي عملوا على الوصايا الربانية كما جاءت في سورة "الفرقان73 ـ 77"، لعباد الرحمن، والحث على خلق معين إذا اقتضى الأمر، كما جاء في صورة "التوبة 119"، وذلك في تعقب رائع على قصة الذين خلفوا ولكنهم التزموا الصدق والتقوى، فأكرمهم الله بقبول توبتهم وخلود ذكرهم، وفي الحثّ على الكرم والإيثار كان المثل الأعلى لها الموقف الذي سطره الأنصار مع المهاجرين، وقد مدحهم الله عز وجل في قوله: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9)}[233]، وجاء في معرض الحثّ على التواضع والرحمة في صيغة خطاب لرسوله الكريم -صلّى الله عليه وسلّم- يقول تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

231 سورة القمر 54/ 54 - 55.

232 سورة لقمان 31/ 13 - 19.

233 سورة الحشر 59/ 9.

(159)}[234]، وقال تعالى: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (215)}[235]، ويختم المؤلف هذا الفصل بذكر بعض المراجع لمن أراد المزيد فقال: ومن أراد من ذلك فليراجع كتاب "مدارج السالكين" لابن القيم، و"أخلاق القرآن" للدكتور محمد عبدالله الدراز، وكتاب "موسوعة أخلاق القرآن" للدكتور أحمد الشرباصي.

ويؤكد مصطفى مسلم دلالة الإعجاز التشريعي على مصدر القرآن الكريم، ويقول: إن كل من درس التشريع وأبحر وأعماقه يعلم أنه جاء لهداية البشرية نحو الإيجابية، وتوفر التوازن المطلوب مع الانسجام العقلي وبعث الطمأنينة والسعادة في النفس، ولقد حاول الكثير من المصلحين و الاجتماعيين والفلاسفة لوضع نظام متكامل، لشعب ما، فلم ينجحوا بوضع قوانين تنظيمية تتناسب مع الجميع، ولم تخل محاولاتهم من النقد في حياتهم وبعد مماتهم لان نظامهم لم يحتو كل المشاكل في المجتمع، وكثيراً ما تظهر هذه الظواهر في المجتمعات غير المسلمة، ولم تحصد إلا التجارب المريرة.

أما التشريعات الإسلامية فقد جمعت بين الروح والمادة فأشبعت كلا منهما في الإنسان بما يناسبه، وأوجدت الطمأنينة والسعادة بما يتناسب مع الفطرة السليمة، ويقارن المؤلف بين القوانين والإصلاحات التي وضعتها النظم الأخرى مثل: الرومان ، وحمورابي ، وصولون... وغيرهم وما نتج عن تلك القوانين وبين النظام الإسلامي الذي جاء به محمد -صلّى الله عليه وسلّم- للعلاقات الاجتماعية والإنسانية وكيف تفوق عليهم ولم يسبقه إليه أحد وهو النبي الأميّ الذي عاش في بلد لا يوجد فيها معاهد و لا جامعة، وإنما جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويبين لهم نور الهداية الربانية، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9)}[236]، وهو نظام متكامل و يناسب كل الفئات ولكل زمان، قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}[237].

---

234 سورة آل عمران 3/ 159.

235 سورة الشعراء 26/ 215.

236 سورة الصف 61/ 9.

237 سورة المائدة 5/ 3. انظر "مباحث في إعجاز القرآن" لمصطفى مسلم، ص: 231.

المطلب الرابع: الاعجاز الغيبي

يؤكد مصطفى مسلم ما ذكره العلماء في هذا الوجه من الاعجاز الغيبي من أن المقصود كل ما كان غائباً عن رسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم، ويؤكد على شموله ما ورد في القرآن الكريم عن نشأة الكون الواسع، وكل ما غاب عنه من الحوادث التي وقعت في عصره عليه الصلاة والسلام، وكذلك ما ذكره القرآن من حوادث سوف تقع في المستقبل، فأصبح الإعجاز الغيبي بذلك التقسيم عنده على ثلاث مراحل وفي كل مرحلة دليل على صدق الرسول، وأن هذا القرآن نزل بوحي من خالق الكون رب السماوات والأرض وما بينهما، وهي كما يلي:

الأول: غيب الماضي

الثاني: غيب الحاضر

الثالث: غيب المستقبل

أولا: غيب الماضي

وأشار إلى هذه المرحلة بالأخبار التي جاءت بالقرآن الكريم عن قصص الأمم السابقة التي جاءت بتفصيل دقيق، ولم يكن للرسول الكريم علم بها إلا بوحي من السماء، فأصبحت بذلك دليل صدق على نبوته ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وما أكثر تلك القصص في القرآن الكريم، قال تعالى: {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (44)}[238]، فهذا النص دليل على أنه من عند الله -عزّ وجلّ- و منه ما جاء في سورة نوح -عليه السلام- وما جاء في آخر قصة يوسف -عليه السلام- وما جاء في مقدمة قصة موسى ـ عليه السلام، وكان أحد تلك القصص ما جاء في قصة مريم بنت عمران وزكريا -عليه السلام- الذي كان يكفلها ووجد عندها الطعام، وما كان جوابها حين سألها، وكيف دعا ربه فاستجاب له وأصلح زوجته ورزقه يحيى ـ عليه السلام، كل تلك الآيات دليل صدق الرسول، وأنه ليس لبشر أن يأتي بمثله، وكذلك ما كانوا يعرفون بقرب بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين، وقد سألت قريش اليهود أن يدلوهم عن أمور يتحققون بها صدق محمد -صلّى الله عليه وسلّم- فجاءهم القرآن بأدقّ التفاصيل كما ورد في أسباب نزول سورة الكهف، ولقد اتهمت قريش الرسول -عليه السلام- بأنه

238 سورة آل عمران 3/ 44

افتراه وأعانه عليه قوم آخرون، وسموا أنباء الغيب أساطير الأولين، فتولى القرآن الكريم الرد عليهم في قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5)}[239].

من أهداف غيب الماضي:

ثم عمد مسلم إلى بيان أهداف غيب الماضي من خلال تتبع القصص في القرآن الكريم نحو:

آ ـ تثبيت فؤاد الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- وإدخال الطمأنينة إلى قلبه، وأن منهجه هو منهج الأنبياء السابقين، وأن ما يلاقيه من عنت المشركين هو سنة الله في الأقوام السابقين، قال تعالى: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (120)}[240].

ب ـ تربية الأمة وتهذيبها من خلال العظات والعبر من قصص السابقين، كالإخلاص والتوكل في قصة إبراهيم، والبرّ والوفاء والطاعة من إسماعيل عليه السلام .....وغيرهم.

ج ـ تنمية المشاعر النبيلة والاستمتاع الوجداني والتسلية والترويح من خلال الزاد الثقافي مثل قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[241].

د ـ إبراز وجه الإعجاز البياني للقرآن الكريم، فالقصة الواحدة تتكرر عدة مرات، وفي كل مرة تبرز قضايا جديدة مع بقاء أصل القصة ومن غير تناقض، وهذا من أسلوب الإعجاز البياني، وهذا ليس من قدرة البشر، يقول الرازي: "إنه كان يذكر القصة الواحدة مراراً مختلفة بألفاظ مختلفة، وكل ذلك مشابهة في الفصاحة، مع أن الفصيح إذا ذكر قصة واحدة مرة بالألفاظ الفصيحة عجز عن ذكرها بعينها مرة أخرى بألفاظ فصيحة، فيستدل بفصاحة الكل على كونها من عند الله تعالى لا من البشر"[242].

---

239 سورة الفرقان 25/ 4 – 5.

240 سورة هود 11/ 120.

241 سورة يوسف 12/ 111.

242 انظر: الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، أسرار التنزيل وأنوار التأويل، تحقيق: أحمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية للتراث، 2016م، ص 7.

ثانياً: غيب الحاضر

ويقصد به الأحداث التي جرت في عصر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وجاء القرآن مخبراً بحقيقة ما جرى لتنبيه الرسول والمؤمنين، وتوجيههم إلى ما ينبغي فعله ضماناً لسير الدعوة في وجه المنافقين والكفار وغيرهم، فالغاية منه تأييد الدعوة في سيرها وتربية الأمة وتهذيبها، كما يؤكد هذا الجانب صدق الرسول فيما يبلغ عن ربه ـ جلا وعلا ـ لذا نجد القرآن لا ينبه في تلك الأحداث على إثبات أصل الرسالة كما في غيب الماضي، وكثيرا ما يكون إخبار الرسول عن الأمم السابقة دليلا على أنه من عند الله قال تعالى: {تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (49)}[243].

وقد عرض مصطفى مسلم الكثير من الأمثلة في كتابه " مباحث في إعجاز القرآن "منها ما جاء في شأن اليهود وكيف كانوا يبدلوا في كتابهم ثم يأتون يسألون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك، ويقولون إن قال بمثل ما في أيديكم فخذوه وإلا فاحذروا، كما جاء فيما روى مسلم وغيره "في حد الزاني"[244]، وكذلك أخبر القرآن الكريم عن أساليبهم الملتوية في إدخال الوساوس والأحزان في قلوب المسلمين، وذلك أن اليهود عليهم غضب الله كانوا إذا مرّ بهم رجل من أصحاب النبي عليه السلام جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن الرجل أنهم يتآمرون لقتله أو ذكره بما يكرهه، فنهاهم النبي عليه السلام عن تلك النجوى فلم ينتهوا، فأنزل الله قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (8)}[245]، وما نزل أيضاً في شأن المنافقين وهم الفئة التي كانت تعيش بين الأنصار والمهاجرين وعلى رأسهم عبدالله بن أُبي سلول رأس المنافقين، ومن أساليبهم التي كانوا يلجؤون إليها:

آ ـ حرب الأعصاب وإيقاع البلبلة والاضطراب بين المسلمين لكي يفرقوا بينهم، كما وقع في "غزوة أُحد" بعد ما حصل من هزيمة بسبب انسحاب الرماة، فقام رأس المنافقين بشطر الجيش وقد أبدوا الشماتة بما حصل يومها يقول تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ

243 سورة هود 11/ 49.

244 مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، ج3، ص1326، حديث رقم: 26.

245 سورة المجادلة 58/ 8.

الْمُؤْمِنِينَ (166) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ}[246].

ب ـ وما جاء في غزوة الخندق وكيف تآمروا على المسلمين داخل المدينة، وإظهار التخاذل والنذالة والانسحاب في غزوة تبوك، ولعل أسوء ما وقع منهم محاولة النيل من الإسلام والمسلمين في قضية الإفك بعد انتصار المسلمين في غزوة "بني المصطلق" ووجدوا في تخلف أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن الجيش وحضورها بصحبة الصحابي الجليل صفوان بن المعطل ـ رضي الله عنه ـ ولكي يعكروا صفو العلاقة بين الرسول ـعليه السلام- وزوجته أم المؤمنين، وبينه وبين صديقه أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ فأنزل الله براءتهما في قرآن يتلى إلى يوم القيامة ـ والأمثلة على ذلك كثيرة، ونلتمس من ذلك مواكبة القرآن الكريم لمسيرة الدعوة ورعايتها، وإظهار الحقيقة كلما اختلط الأمر واشتدت وطأة التآمر من أعداء الله، هذا الهدف الأساسي، وهناك مقاصد أخرى نتوصل إليها عند تدبر هذه الآيات، والغرض الأساس من غيب الحاضر تربية الأمة وتهذيب الأنفس، ولنعلم أن ما قاله الرسول ـصلّى الله عليه وسلّم- من كشف الأمور ومجريات الأحداث دون أن يحضرها هو دليل آخر على أنه وحي من السماء، والنبي عليه البلاغ وهو مؤيد من الله عز وجل.

يقول مصطفى مسلم: " هذا هو الهدف الأساسي من ذكر هذا النوع من الغيب، ولكن هناك مقاصد أخرى تأتي تبعاً، وقد نتوصل إليها كنتائج عندما نتدبر النصوص التي كشفت النفاق والمنافقين وجميع أعداء الإسلام".[247] ويرى أيضاً أنه يستدل من غيب الحاضر على أنهوحي أوحي إليه من ربه وأنه رسول مؤيد من الذي لا تخفى عليه خافية في السماوات والأرض.

ثالثاً: غيب المستقبل

إن هذا المبحث من أهم الدلالات على إعجاز القرآن الكريم ومصدره الرباني على مرّ العصور، ويقصد بغيب المستقبل ما ذكر القرآن الكريم من حوادث، وقد رتبها مصطفى مسلم على ثلاث

---

246 سورة آل عمران 3/ 166 - 167.

247 كتاب " مباحث في إعجاز القرآن" تأليف مصطفى مسلم، ص: 247

فئات الأولى: ما وقع في حياة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- والفئة الثانية: بعد وفاته -عليه السلام- والفئة الثالثة: ما تحدث عنه القرآن ولم يقع إلى اليوم.

1- ما وقع في حياة الرسول -عليه السلام- وتحدث عنه القرآن:

من ذلك ما ذكر القرآن من مصير المكذبين في الدنيا، وأنهم سيموتون على الكفر، ومأواهم في الآخرة إلى النار كما جاء في قوله تعالى: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (5)}[248]، وقوله تعالى: {ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (48) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49) إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ}[249]، هذه الآيات الكريمة تكشف لنا مصير أبي لهب والوليد بن المغيرة في الدنيا والآخرة، فمن يعرف علم الحاضر والمستقبل إلا الله سبحاته وتعالى الذي بيده الموت والحياة، ويختم المؤلف بقوله: "أفلا يدل هذا جلياً أن القرآن من عند خالق الحياة والممات، والذي مصير كل شيء بيده، ومآل كل أمر إليه، وهو الذي حفظ دينه وكتابه".[250]

2 ـ ما تحدث عنه القرآن الكريم ووقع بعد وفاة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

نرى ذلك في قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[251].

وهذا ما حصل عند ما قامت الخلافة الإسلامية ودحروا الفرس، والروم ووصلت الفتوحات الإسلامية إلى أطراف الصين شرقاً، وفي قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[252]، في هذه الآية الكريمة نجد أن الله -عزّ وجلّ- قد تكفل بحفظ كتابه، ليبقى المعجزة الخالدة عبر الزمان ولتحفظ للامة الإسلامية معالمها وثقافتها وحضارتها، وكان ذلك بسلسلة الحفاظ التي لم تنقطع إلى يومنا هذا يتلقونه جيلا عن جيل من الصدور والسطور، وتحقق بذلك وعد الله ـ سبحانه وتعالى ـ للأمة الإسلامية.

---

248 سورة المسد 111/ 1- 5

249 سورة الدخان 44/ 47 - 50.

250 انظر "مباحث في إعجاز القرآن " لمصطفى مسلم، ص: 252.

251 سورة النور 55/24.

252 سورة الحجر 15/ 9.

3- والأمر الثالث الذي تحدث عنه القرآن ولم يقع إلى الآن، وسيقع حتماً ولا ريب في ذلك:

ما جاء في أشراط الساعة مثل قوله تعالى: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}[253]، وأكد ذلك ما جاء في السنة المطهرة، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالخاتم، وتخطم أنف الكافر بالعصا، حتى يجتمع الناس على الخوان يعرف المؤمن من الكافر"[254]، وجاء قوله تعالى: {وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (104) وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}[255]، أي: قيل لهم: انتشروا في الأرض، فإذا جاء وعد المرة الآخرة في العلو والفساد، جئنا بكم من أطراف الأرض جماعات جماعات. [256]

ويرى مصطفى مسلم: أن مرحلة العلو في الأرض بدأت من مؤتمر اليهود في بال بسويسرا في عام 1897م عندما أعلن رئيسهم هرتزل عن وضع اللبنة الأولى لدولة إسرائيل؛ وأن هذا التجمع من سنن الله القدرية التي لن تتخلف لتأتي المرحلة اللاحقة، ويتوجه جند الإسلام لاجتثاث جذور الشر والإفساد، وتقوم الدول النصرانية لمساندة اليهود وتقوم الملاحم الكبرى على أرض الشام، فقد صحّ عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنه قال:" لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خير أهل الأرض يومئذ"[257]، وتستمر المعارك بين جند الإسلام وبين الروم أربع جولات، تكون الغلبة للمسلمين في الجولة الرابعة، بعد أن تلحق خسائر بشرية هائلة بالطرفين، وبعد تمكن أعداء الله من هدم الكعبة المشرفة وتدمير الأقصى وإقامة الهيكل مكانه، تنطلق كتائب الإيمان إلى أرض فلسطين لاقتلاع جذور الشر بقيادة المهدي، ويحين نزول عيسى ـ عليه السلام ـ، ويكون الدجال قد تزعم مملكة إسرائيل، فينادي الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله إن ورائي يهودياً فتعال فاقتله[258].

---

253 سورة النمل 27/ 82.

254 أحمد، مسند أحمد، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج13، ص321، حديث رقم: 7937.

255 سورة الاسراء 17/ 104 - 105.

256 كتاب مصطفى مسلم المصدر السابق، ص: 255.

257 مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس، ج8، ص 176، حديث رقم: 34.

258 البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود، ج4، ص42، حديث رقم: 2926.

ويؤكد مصطفى مسلم دلالة الغيب على مصدر القرآن:

إن الإخبار بالمغيبات والأنباء الصادقة التي جاء بها القرآن الكريم، والحوادث الغابرة التي عرفها السابقون من بطون الكتب، والحوادث الكونية التي حدث عنها القرآن الكريم من قبل؛ فكل ذلك برهان واضح ولا يستطيع أحد أن ينكره، ولا حتى أعداء الإسلام الذين كانوا يحاربون هذا الدين بكل الوسائل لديهم، وقد كشفها القرآن الكريم كلها، كل ذلك دليل على مصدر القرآن الرباني ودليل إعجازه أيضاً.

ومن المؤكد أن هناك أموراً لا تزال في علم الغيب لم يصل إليها العلم الآن، سواء كان في الكون أو الإنسان أو الحيوان، وكله دليل على أنه وحي من السماء أنزله الله -عزّ وجلّ- على نبيه الواثق والمتيقن بربه -صلّى الله عليه وسلّم-، وقد أكرمه بهذه الرسالة وأيده بالمعجزات الباهرات وجعلها دليل صدقه، ومن أهمها القرآن الكريم المعجزة الخالدة، كل ذلك وكان ـ عليه الصلاة والسلام ينفي عن نفسه علم القرآن، ويؤكد ذلك القرآن العظيم قال تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[259]، والله على كل شيء قدير

المطلب الخامس: الإعجاز العددي

الإعجاز العددي عند مصطفى مسلم:

استطاع مصطفى مسلم في هذا الباب أن يضيف وجها جديدا من وجوه الإعجاز القرآني القديم في مضمونه الجديد في أبحاثه من خلال النماذج التي طرحها لإثبات هذا الوجه منذ عصر الصحابة إلى عصر التابعين، والعلماء الذين ألفوا في هذا العلم من بعدهم، وقد ذكر الشبهات التي أثاروها حوله والرد عليها، واستطاع الربط بينها وبين عصر الحاسوب " العقل الإلكتروني" فجعل في كتابه " مباحث في إعجاز القرآن" فصلاً خاصاً له، فكان أسلوبه إقرار بإعجاز القرآن الكريم، وقد ربط الإعجاز القرآني بكثير من الدراسات العلمية ليثبت للعالم أن كل المجالات العلمية تدور ضمن الإعجاز القرآني ولها النصيب الوافر فيه ليكون بذلك المعجزة الخالدة.

من الأمثلة التي ذكرها مصطفى مسلم عن الإعجاز العددي:

---

259 سورة الأعراف 7/ 188.

"آ ـ الإعجاز العددي في عصر الصحابة:

كان من أهم ما ذكر في هذا الصدد الحكم الشرعي الذي استنبطه علي بن أبي طالب: ـ رضي الله عنه ـ من خلال قوله تعالى: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا}[260]، وقوله تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ}[261]، فإذا أسقطت الحولان (24) شهراً من (30) شهراً بقي ستة أشهر وهي أقلّ مدة الحمل، وبذلك قضى علي بن أبي طالب في زمن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وأنقذ امرأة من حدّ الزنا؛ لأنها ولدت لستة أشهر، والمعهود في الحمل تسعة[262].

وما جاء في قول عبد الله بن عباس في ليلة القدر: "حدد عبد الله بن عباس ليلة القدر بليلة سبع وعشرين من خلال تعداد حروف (ليلة القدر) وهي تسعة، ووردت في السورة الكريمة ثلاث مرات 9×3 يساوي 27"[263]، وهناك حسابات أخرى لها."[264]

ب ـ الإعجاز العددي في عصر التابعين وما بعدهم:

"ومن المؤلفين الذين تحدثوا في هذا الوجه: تحدث أبو بكر محمد الباقلاني المتوفى (403 هـ) عن الحروف المقطعة في القرآن في كتابه "إعجاز القرآن".

وجاء العلماء الذين بعده بالقول الفصل في هذه الحروف، ووجوه التحدي والإعجاز فيها مثل: الأصفهاني، الزمخشري، والرازي، والبيضاوي، ومما ذكره العلماء أيضاً: أن الحروف المقطعة استوعبت أشكال الحروف العربية كلها رسماً، ولم تكن بذلك عبثاً أو مصادفة، وإنما لتستوعب أشكال الحروف.

ويقول أيضاً:" إن كانت هذه الحروف وأعدادها والأنصاف التي جاءت عليها لم تنل اهتمام العلماء السابقين، فقد حظيت بالاهتمام الشديد بعد نشوء علم اللغات، وعلم الأصوات، ومعرفة أوزان

---

260 سورة الأحقاف/ 15.

261 سورة البقرة 2/ 133.

262 انظر: ابن العربي، محمد بن عبد الله، أبو بكر، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1424 هـ - 2003م، ج1، ص274.

263 انظر: الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ، ج32، ص30.

264 انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم ص، 265.

الكلمات والتفعيلة وإيقاع الألفاظ وتناسبها مع المعاني والدلالات."[265] وفي رده على المعارضين لهذا العلم يقول مصطفى مسلم: القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، فكلما تقدم العلم البشري وكلما تطورت معطيات الحضارة، سيكتشف العالم حقائق علمية أخرى وردت في القرآن الكريم ..... إلخ. فهذا عصرنا عصر الثورة الرقمية وعلوم الحاسوب فلا غرابة أن تقام الحجة بهذا الوجه على أن هذا القرآن كلام الله المنزل على قلب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاتم الأنبياء،"[266]

"ومن الأمثال الرقمية التي ذكرها مصطفى مسلم في كتابه في عصر الحاسوب، وكان لها شأن في هذا الوجه من الإعجاز:

ـالمثال الأول: أرقام مميزة تتعلق بالقرآن الكريم وعلاقتها بالرقم (7).

أ ـ عدد آيات القرآن الكريم 6236آية.

عدد سور القرآن الكريم 114آية.

عدد سنوات نزول القرآن الكريم 23 سنة.

ثلاثة احتمالات لهذه الأعداد وذلك بعد صفيها، ويكون الناتج من مضاعفات الرقم (7)[267]

ـ المثال الثاني: التناسق السباعي في آية حفظ القرآن الكريم: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)}[268].

ـ المثال الثالث: التناسق السباعي في آية البسملة.

ـ المثال الرابع: آية التحدي ورقم (19) مضاعفات العدد (19).

ـ المثال الخامس: علاقة البسملة بعدد سور القرآن.

ـ المثال السادس: تناسقات عددية مع نظام الكون.

ـ المثال السابع: الإعجاز العددي في قوله تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}[269].

---

[265] كتاب مصطفى مسلم، " مباحث في إعجاز القرآن"، ص: 270.
[266] كتاب مصطفى مسلم المصر السابق، ص267.
[267] كتاب مصطفى مسلم المصدر السابق، ص 272.
268 سورة الحجر 15/ 9.
269 سورة آل عمران/ 59.

ـ المثال الثامن: إعجاز القرآن في قوله تعالى: {يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2)}[270].

ـ تناسقات عددية في نظام الكون:

1ـ ذكر كلمة (الشهر) بصيغة المفرد (12) مرة، بعدد الأشهر في السنة كما في قوله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا}[271].

2ـ ذكر (اليوم) بصيغة المفرد (365) مرة، بعدد أيام السنة، وذكر (الأيام) بصيغة الجمع (30) مرة بعدد أيام الشهر."[272]

يقول الدكتور فاضل السامرائي: "قد يقول قائل: لماذا لم يعكس الأمر، فيذكر اليوم ثلاثين مرة بقدر أيام الشهر، والأيام بعدد أيام السنة؟

والجواب: أن العرب تستعمل الجمع تمييزاً لأقل العدد، وهو من ثلاثة إلى عشرة، فإذا زاد عن العشرة جاءت بالمفرد، فيقول: ثلاثة وأربعة رجال وعشرة رجال، فإذا زاد على العشرة جاءت بالمفرد وصار كثرة جاءت بالمفرد فيقول: عشرون رجلاً ومائة رجل وألف رجل، فالجمع تمييز للقلة والمفرد تمييز للكثرة"[273].

"وكان أول ما ألف في هذا الوجه من الإعجاز العلمي في بداية الثلث الأخير من القرن العشرين الميلادي حين ظهرت مؤلفات تلفت النظر لوجود أعداد وأرقام في القرآن الكريم لها دلالات وكيفيات وهيئات معينة منها رقم (19) جاء ذكره في قوله تعالى: {عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ}[274]، والرقم: (7) في قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا.....}[275]، والرقم: (12) في قوله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.....}[276]، إلا أنها كانت المعارضة شديدة لهذا الوجه من بعض العلماء، لأنها جعلت من القرآن الكريم طلاسم رياضية وأرقاما حسابية، وقالوا: إن هناك قوى خفية تدفع هؤلاء لأخذ

---

270 سورة يس 36/ 1 - 2.

271 سورة التوبة 9/ 36.

272 انظر مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص: 272- إلى 278.

273 فاضل السامرائي، أسرار البيان في التعبير القرآني، ص11 وما بعدها.

274 سورة المدثر 74/ 30.

275 سورة الملك 68/ 3.

276 سورة التوبة 9/ 36.

بعض الأرقام المقدسة عندهم، حتى جاء عصر الحاسوب واستخدام العقل الإلكتروني ودخل في الدراسات والإحصائيات."[277]

أما النقد **والشبهات التي جاءت في كتاب مصطفى مسلم:**

عمد مصطفى مسلم في كتابه إلى ذكر أقوال العلماء المعارضة لهذا الوجه من الإعجاز العددي والرد عليها فيقول:

كان الرفض قويا من المعارضين، وانتشر على صفحات الجرائد والمجلات وفي وسائل الإعلام في ذلك العصر، ومن أبرز الأمور التي اعتمدوا عليها في موقفهم هذا:

1 ـ القرآن الكريم كتاب هداية جاء ليعلم الناس دينهم، ومنهج حياتهم ليحصلوا على السعادة في الدارين.

2 ـ لا يوجد منهج موحد للقائلين بالإعجاز العددي، ولا طريقة علمية في بحوثهم.

3 ـ تطاول بعض الباحثين إلى مجالات لا تصل إليها علم البشر، فجعلوا هذه الإحصائيات والأرقام سبيلاً للخوض في علم الغيب.

4 ـ كانت منطلقات بعض الباحثين مشبوهة، فبعض الأرقام التي انطلقوا منها كانت مقدسة عند بعض الباطنية كالرقم (19) و (7).

5 ـ خطورة الخوض في هذا المجال، فكم من أناس انزلقت أقدامهم فارتدوا على أعقابهم كافرين، فمنهم من زينت له نفسه وادعى النبوة كرشاد خليفة، ومنهم من وسوس له شيطانه أنه يستطيع كشف الغيب ومعرفة المستقبل.

6 ـ النتائج المرجوة من هذه البحوث قليلة الفائدة إن لم تكن معدومة، عكس باقي وجوه الإعجاز.[278]

أما الردود عليها فكان كما يلي:

أما المثبتون هذا الوجه في الإعجاز القرآني، فلهم قول مختلف يردون فيه على تلك الاعتراضات.

1 ـ قولكم: إن القرآن كتاب هداية:

---

[277] انظر كتاب مصطفى مسلم، المصدر السابق، ص 263

[278] انظر " مباحث في إعجاز القرآن " لمصطفى مسلم، ص: 283/ 284.

قولهم: إن القرآن الكريم كتاب هداية إلى طريق ربهم، وأن الهداية لا تتحقق إن لم يصدقوا أنه كلام الله المنزل على قلب رسوله الكريم، وهو بلغنا إياه دون تبديل أو تحريف، قال تعالى: {قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي}[279]ـ وهذا النوع من الإعجاز العددي يحقق غرضاً هاماً بأن هذا القرآن يقيم الحجة على الجميع بما ورد فيه من إحصائيات عددية خارجة عن طوق البشر، مهما جاءهم من العلم والنظريات الحديثة، وليس لهم أن يأتوا بمثله، لأنه كتاب لا تنقضي عجائبه، فكلما تقدم العلم وتطور وجاء بالمعطيات، الجديدة سيجد لها العلماء إشارات أو آيات وردت في القرآن الكريم، فنحن الآن نعيش ثورة رقمية في عصر الحاسوب، فلا غرابة أن تقام الحجة بهذا الوجه على أن القرآن الكريم كلام الله المنزل على قلب محمد -صلى الله عليه وسلم[280].

2 ـ القول الثاني بأنه لا منهاج موحد للباحثين في هذا الوجه:

لقد وضع بعض العلماء منهجاً لهم وساروا عليه، يستند إلى المسلمات في علوم الرياضات عند أهل الاختصاص، فأصبح لهم منهجاً يسيرون عليه، وخصصوا لأنفسهم زوايا دخلوا منها إلى بحثهم في النص القرآني، فسواء عليهم أخذوا منهجا يعتمد على مضاعفات العدد أو وضع الأرقام بجوار بعضها، أو تكرار الكلمات أو العبارات، فجميع ذلك لا مانع منه ما دام لا يصطدم بحقيقة قرآنية، أو مقصد من مقاصد الشرع، أو يخالف أمراً معلوماً من الدين بالضرورة، وكثيراً ما تفتح هذا اللفتات آفاقا علمية أمام أصحاب العقل الرشيد.[281]

3 ـ أما القول بتطاول بعض الباحثين إلى مجالات الغيب أو ربط أحداث وقعت في الماضي أو تقع في المستقبل:

إنما هو خطأ وقع فيه بعض الباحثين الذين سلكوا منهجاً خاطئاً، وهذه الأبحاث قد تصيب مرة، ولكن تفشل في الكثير من المرات.

وينبغي أن تهدف الأبحاث في الإعجاز العددي إلى عدة أمور، منها:

آ ـ هذه الأرقام والإحصائيات التي جاءت بتلك الكيفية والكم الهائل والدقة المتناهية، لا يمكن أن تكون من عند البشر، بل هي دليل على أن هذا القرآن كلام الله -عزّ وجلّ- ولا طاقة للبشر عليه.

---

279 سورة يونس 10/ 15.

280 انظر كتاب مصطفى مسلم: مباحث في إعجاز القرآن، ص ـ 285.

281 انظر كتاب مصطفى مسلم، المصدر السابق، ص 286.

ب ـ هذه الإحصائيات التي نقلت بهذه الدقة دليل على أنه نقل لنا عن طريق سيد البشر ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما هو دون تحريف ولا تبديل، وأن استقامة هذه الأرقام بهذا التعدد فهو من حفظ الله ـعزّ وجلّ- وتصديق لقوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[282].

جـ ـ هذه المعادلات الرقمية الدقيقة للحروف تبرهن على أن رسم المصحف العثماني هو توقيفي بأمر الوحي من السماء وإقرار من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

د ـ كانت هذه الدراسات الرقمية والأبحاث الإحصائية برهاناً على أن ترتيب السور والآيات في القرآن هو توقيفي، ولا مجال فيه للاجتهاد.

إن حصول هذه الأهداف الأربعة، وحصول القناعات بها، هي أعظم ما يصبو إليه الباحثون في هذا الوجه، ولأن الإعجاز العددي يبرز هذا الجانب ويجليه بشكل لا يختلف فيه اثنان. [283]

4 ـ أما ما تقدم في استخدام الأرقام المشبوهة التي يستخدمها الوثنيون وغيرهم فيقال فيه:

آ ـ إن الأرقام في حقيقة الأمر ثابتة بين البشر، وهي وسيلة يستعين بها في قضاء حاجاتهم، ونحن المسلمين لا نضفي القدسية لشيء في هذه الحياة إلا ما جاء به الوحي أو أقره الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}[284].

ب ـ ولا ينبغي أن تثير فينا هذه الأفعال من الوثنيين والباطنين أو المنحرفين ردود أفعال تجاه هذه الأمور.

جـ ـ ولقد وردت بعض الأعداد على لسان الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ فمثلاً لاحظ الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ اختيار الرسول "لاثني عشر نقيبا" في بيعة العقبة، وقول ابن مسعود في سر البسملة، وأنها الواقية من زبانية جهنم "التسعة عشر"، وما قال ابن عباس في العدد (سبعة) وتقدمت الإشارة إلى ذلك قي أقوال المثبتين للإعجاز العددي.

5 ـ أما الخوف من انزلاق قدم بعض الباحثين بسبب هذه الدراسات:

---

282 سورة الحجر 15/ 9.

283 المصدر السابق لمصطفى المصدر السابق، ص: 287.

284 سورة الحج 22/ 32.

فإنه لا أحد يستطيع ضمان نفسه من الانزلاق، فإن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وكم من قدم انزلقت بسبب حبّ الشهرة والمكاسب الدنيوية، فلا يرد ذلك إلا الشعور بالمراقبة من الله -عزّ وجلّ- وأنه مطلع على أحوالنا، والإيمان باليوم الآخر والحساب والجزاء.

6- أما الفوائد المرجوة من هذا الوجه من الإعجاز العددي، فكان أهمها:

آ ـ الفائدة الأولى: لكل زمن لغته وثقافته، وهذا الوجه هو لغة هذا العصر وثقافته، وبه سوف تقام الحجة عليهم، وهذا الوجه في الإعجاز العددي لا مجال فيه للأخذ والرد، لان الأعداد الحسابية لا تقبل ذلك.

ب ـ وبما أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، ولا تنقضي عجائبه، كان فيه هذا الوجه الذي لا يستطيع أحد أن يتحداه أو يعبث به، وكلما استحدثت علوم وثقافات جديدة سيظهر له وجه جديد من وجوه الإعجاز، ونرى ذلك في قوله تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[285].

جـ ـ وكلما زاد وجه من وجوه الإعجاز زاد إيمان المؤمنين وزادت ثقتهم بكتاب ربهم، وكلما كشف سر من أسرار هذا الكتاب زاد تمسكهم به وزاد التزامهم بشرعه، وكانت لهم الهداية والسعادة في الدارين.

د ـ الإعجاز العددي حسم الخلاف بين العلماء في عدة أمور كانت مثار الجدل في علوم القرآن منها:

1- الأول: ترتيب السور في المصحف العثماني هل كان بتوقيف من الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- أو كان من اجتهاد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ.

2 ـ والثاني: هل من الواجب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة القرآن الكريم أم من الممكن كتابته بالرسم الإملائي.

والجواب:

أجمع الباحثون في الإعجاز العددي أن:

ـ ترتيب السور توقيفي من الله ـ عز وجل ـ.

---

285 سورة فصلت 41/ 53.

ـ الرسم العثماني لا تجوز مخالفته أبداً، وهما من الأمور المسلمات لديهم.[286]

منهج مصطفى مسلم في الإعجاز العددي:

يؤكد مصطفى مسلم: أن هذا الوجه من الإعجاز العددي الذي اشتهر في عصرنا؛ هو تحقيق لجانب من جوانب الإعجاز فحسب واستدل بقوله تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[287]، ويرى أيضاً أنه لن يكون الأخير في إعجاز القرآن الكريم؛ لأنه معجزة الإسلام الخالدة، وهو الحجة على كل الأجيال وبما يسود عصرهم من معارف تتناسب مع تقدمهم الحضاري، ومن يدري ماذا بعد عصر الحاسوب، فهذا الوجه يتلاءم مع المعطيات الحضارية فيكون بذلك نبراسا للدعاة ويفتح الباب أمام الأجيال القادمة ليدبروا ويتفقهوا في هذا الكتاب العظيم، ويستخرجوا من كنوزه الثمينة.

ويقول مصطفى مسلم رأيه في هذا الوجه من الإعجاز العددي: "لا ينبغي إغلاق الباب أمام الباحثين في وجوه الإعجاز ما دامت المقاصد صحيحة، والمناهج قويمة، والله من وراء القصد"[288].

وفي العصر الحالي يرى مصطفى مسلم أن ظهور الحاسوب واستخدام العقل الالكتروني في هذه الإحصائيات والدراسات، أضفت عليها سمة الجدية والموضوعية، وقد وضع بعض الباحثين في هذا الوجه خطة ومنهاجا ليسيروا عليه، وهدفهم إثبات هذا الوجه من الإعجاز في القرآن الكريم إلى الوجوه السابقة في عصر الحضارة الإلكترونية،

ويرى أيضا أن هذا الوجه من الإعجاز يقيم الحجة على المؤمنين أولا وعلى المنكرين ثانياً بأن هذا الكلام من تناسقيات وإحصائيات وأعداد لا طوق للبشر عليها مهما أوتوا من العلم.

وهناك العديد من الأمثلة استشهد بها في هذا الباب، وختم بقوله: "ولكن هذه الإشراقات والفتوحات قد اهتدى بها الباحثون إلى قواعد وأسس علمية دقيقة ورصينة، يمكن أن يؤسس عليها ويكون الانطلاق منها لمتابعة مثيلاتها في القرآن الكريم".

ويقول أيضاً: "إن كل ميزة من صفة أو لفتة تتعلق بالقرآن الكريم من حيث الأداء اللفظي أو رسم الكتابة أو أداء المعنى له حكم وأسرار قد لا يفطن لها جيل من الأجيال، ولا تكون محطّ

---

[286] مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص8/277 27.
[287] سورة فصلت، 41/ 53.
[288] انظر كتاب مباحث في إعجاز القرآن تأليف مصطفى مسلم ص، 290.

اهتمام عصر من العصور، ولكنها تكون وجهاً من وجوه الإعجاز القرآنيّ في عصر آخر أو جيل لاحق، والسبب في ذلك أن القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة المستمرة والمتجددة إلى يوم القيامة، ومن وجوه تجدد أوجه إعجاز هذه المعارف القرآنية قال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[289].

وتؤكد الباحثة أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان ولكل الأجيال، فأنه كتاب لا تنتهي عجائبه، وفيه الدليل والبرهان.

ومن أعماله في هذا الوجه (الإعجاز العددي):

مؤتمر كلية الشريعة السابع، إعجاز القرآن الكريم في عام (2005) م

بقلم أ. د. مصطفى مسلم:

قال في مقدمته: "الحمد لله رب والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فإن القرآن الكريم معجزة الإسلام، ودستور المسلم به حياة الأمة وسعادتها وسيادتها وفيه معالم حضارتها منه تستمد أسيد الحياة ولخدمته تصرف الجهود ولحفظه والدفاع عنه تبذل المهج والأرواح. مائدة الله على الأرض، وحبله الموصل إلى رضوان الرب لا ساحل لعلومه، كلما تعمق الغواصون في لججه استخرجوا لآلئه وكنوزه؛ لا تنقضي وجوه إعجازه، ولا زالت الجهود تبذل لاكتناه أسراره وعجائبه. ولقد أحسنت جامعة الزرقاء الأهلية صنعاً عندما دعت إلى عقد هذا المؤتمر حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وقد أردت أن أسهم في نيل هذا الشرف العظيم بالكتابة حول الوجه الجديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم ألا وهو الإعجاز العددي. فهو الوجه الذي لازالت الآراء فيه متباينة ودائرته لا زالت في اتساع مطرد؛ وتفتح أمام الباحثين في هذا الوجه من الإعجاز آفاق جديدة، كلما غيروا زاوية الرصد وطريقة الإحصاء، ومجال الكشف."[290]

وقد قسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث:

---

289 سورة محمد 47/ 24.

[290] ـ إعجاز القرآن في عصر الحاسوب " الإعجاز العددي" بقلم الدكتور مصطفى مسلم.

كان المبحث الأول: في الجانب التاريخي لهذا الوجه من الإعجاز العلمي وأسباب نشأة علم الإعجاز خاصة.

وفي المبحث الثاني: كان في دراسات علماء السلف حول الحروف المقطعة في القرآن الكريم التي جاءت في فواتح السور والحكمة منها، في عصر الحاسوب والثورة الرقمية.

وفي المبحث الثالث: جاء فيه بالاعتراضات، والتعقبات، والمناقشات.

وفي الخاتمة: لخص فيها الفوائد من هذه الدراسات الرقمية، مع بعض التوصيات، لمن أراد البحث في هذا الوجه.

الخاتمة والتوصيات

نتيجة القول في منهج مصطفى مسلم:

من هذه الدراسة نجد أن الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم كان من العلماء البارزين الذين أثروا المكتبة الإسلامية في الكثير من المؤلفات والكتب في عدة مجالات من علوم الشريعة، وقد حافظ في كل كتبه على التمسك بالنص القرآني، والسنة المطهرة، والإجماع.

وقد أكد على أهمية القرآن الكريم، وأن إعجازه ذاتي، وأنه المعجزة الخالدة، على مر العصور ولكل الأجيال وأنه لا يوجد أي تعارض بين القرآن الكريم بآياته الكونية والعلوم الإنسانية الحديثة فهو المرجع الأول والأساس لكل العلوم.

وقد أنكر الصرفة، ورد على كل من قال بها في كتابه " مباحث في إعجاز القرآن الكريم، بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة، ليثبت لكل الكون عدم مصداقية هذا القول وخطأ كل من سار على طريقهم.

وقد جمع وجوه الإعجاز في أربع وجوه و أضاف إليها وجهاً جديداً، وهو" الإعجاز العددي"، وقد استطاع مصطفى مسلم إثبات هذا الوجه الجديد من خلال النماذج التي طرحها في كتابه من عصر الصحابة إلى عصر التابعين، ومن جاء بعدهم إلى يومنا هذا وكان له الأثر الواضح في هذا الباب من مشاركات في المؤتمرات والمقالات والندوات والمؤلفات في الإعجاز العددي، وقد ترك الباب مفتوحاً لكل من أراد أن يسير على طريقه وينافح عن هذا الكتاب العظيم بما يتلاءم مع التطوير العلمي والنظريات الحديثة ضمن حدود ما جاء في الشريعة السمحاء، وسوف يكون في كل عصر من ينير الطريق للأجيال القادمة بإذن الله تعالى، والحمد لله رب العالمين، ويصح القول إن مصطفى مسلم ترك بصمة واضحة في دراسات الإعجاز القرآني، وإقرار منه بأن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، وقد ربط بين دراسته بجوانب عدة من أحوال البشر والقضايا الكونية، وجعله الحل الأمثل لجميع العقبات التي توجه البشرية، والله أعلم.

رحم الله الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم فقد كان خير مثال وقدوة للعالم المسلم الذي أفنى حياته في طلب العلم ونشره فخلف لنا الكثير من الكتب والمراجع والمؤلفات الذاخرة بشتى العلوم وأهمها جزاه الله عنا خير الجزاء وجعلها له صدقة جارية.

التوصيات

إن الاهتمام بتراث العلماء وما قدموه من خدمة لهذا الدين، له دلالاته التي لا تخفى:

ـ فمن ذلك: أن الله يقيض لهذا الدين في كل عصر أشخاصا صادقين مخلصين ينافحون عنه، ويدحضون الشبهات التي توجه إليه، كما قال صلى الله عليه وسلم: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدولة ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين»[291].

ـ ومن ذلك: التعريف بهؤلاء العلماء، والإشادة بمكانتهم، والاعتراف بفضلهم، وإبراز آثارهم العلمية على الناس ليستفيدوا منهم، وينهلوا من علمهم.

ـ ومن ذلك: أن الاهتمام بتراث العلماء هو في الحقيقة اهتمام بالدين، ودفاع عن قضاياه، ونصرة لأحكامه، وسدّ لكثير من الثغرات التي يدخل منها أعداء الإسلام، ومن أبرز هذه الكتب التي تدافع عن الإسلام وتقف في وجه أعدائه، كتاب الشيخ مصطفى مسلم (مباحث في إعجاز القرآن الكريم)، فالمؤلف يحاول من خلال كتابه أن يؤكد على جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، والتي تؤكد عدم بشرية هذا الكتاب، وأن كل ما يثار حول القرآن من أباطيل وشبهات فإنها لا تصمد أمام إعجاز هذا الكتاب العظيم الذي يسري الإعجاز في كل جانب من جوانبه، سواء الجانب البياني أو العلمي أو التاريخي أو الغيبي، ومن هنا فإن الباحثة توصي بجملة من الوصايا:

أولاً: ما زالت وجوه الإعجاز في القرآن الكريم لم تخدم الخدمة المطلوبة، الأمر الذي يستدعي إقبال الدراسات العلمية نحو هذا الجانب لإعطائه حقه من الدراسة.

ثانياً: أن مسألة الإعجاز في القرآن مسألة قديمة متجددة، لا سيما الجانب العلمي، فكلما تقدم العلم واكتشف المزيد من الحقائق، وجد في القرآن ما يؤكد على صحة ما توصل إليه العلم.

ثالثاً: كما توصي الباحثة بالاهتمام بكتاب الشيخ في الإعجاز القرآني، وتعميمه على الجامعات والكليات ليكون أحد مناهجها، إذ يعد الإعجاز من أقوى الأسلحة التي يتسلح بها المسلم في الدفاع عن دينه، وأنه حق من عند الله تعالى، لا سيما في زمن لا يؤمن فيه إلا بالعلم والاكتشافات العلمية.

---

291 البزار: أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق الأزدي، مسند البزار، (9423).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، **مسند أحمد**، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج13، ص321، حديث رقم: 7937.

أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ج3.

الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1412هـ.

الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية.

البخاري، أبو عبدالله بن إسماعيل البخاري، **كتاب الجهاد والسير**، باب قتال اليهود، ج4، ص42، حديث رقم: 2926.

البخاري، **كتاب اللباس**، باب ما جاء في عذاب المصورون رقم الحديث: 5050.

البيهقي، أحمد بن الحسين، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ، ج2.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت.

ابن قتيبة، عبد الله بن محمد، **تأويل مختلف الحديث**، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراق، الطبعة الثانية، 1419هـ - 1999م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.

ابن القيم: **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان.**

ابن العربي، محمد بن عبد الله، أبو بكر، **أحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1424 هـ - 2003م، ج1.

ابن عاشور، الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

البزار، أحمد بن عمرو، **مسند البزار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدنية المنورة، الطبعة الأولى، ج13، ص332، حديث رقم: 6947.

الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل يس، ج5، ص162، حديث رقم: 2887.

جمال الدين الفندي، **القرآن والعلم**، دار المعرفة، رئيس قسم الفلك وأستاذ الطبيعة الجوية بجامعة القاهرة.

الخفاجي، عبد الله بن محمد، **سر الفصاحة**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1402هـ 1982م.

الخطابي، حمد بن محمد الخطابي، كتاب " **بيان إعجاز القرآن**"، مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص 27، تحقيق: مخمد خاف الله، محمد زغلول سلام. ط دار المعارف.

الرافعي، مصطفى صادق الرافعي، **كتاب إعجاز القرآن** "، الناشر المكتبة العصرية.

الرماني، علي بن عيسى، **النكت في إعجاز القرآن**، مكتبة الجامعة العالمية الإسلامية.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، **أسرار التنزيل وأنوار التأويل**، تحقيق: أحمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية للتراث، 2016م.

الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ، ج32.

الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، الطبعة الثالثة، ج2.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1394هـ/ 1974م.

السامرائي، فاضل السامرائي، **"أسرار البيان في التعبير القرآني"**، الناشر: دار ابن كثير.

مسلم، مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري، **كتاب الإيمان ج2**، تحقيق: محمد فوائد عبد الباقي، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1374 هـ، رقم الحديث 1218.

مسلم، **كتاب القدر**، با ب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ج4، ص2037، حديث رقم: 3.

مسلم، **كتاب الفرائض، باب من ترك مالاً فلورثته**، ج3، ص1237، حديث رقم: 14.

مسلم، **كتاب الحدود**، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، ج3، ص1326، حديث رقم: 26.

مسلم، **كتاب الفتن وأشراط الساعة**، باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس، ج8، ص 176، حديث رقم: 34.

محمد علي، الصابوني، **التبيان في علوم القرآن**، مكتبة البشرى، كراتشي – باكستان، الطبعة الجديدة، 1432هـ - 2011م.

محمد بن عبد الله دراز، **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن**، دار القلم للنشر والتوزيع، 1426هـ- 2005م.

محمد إسمعيل إبراهيم، **القرآن وإعجازه العلمي**، دار الفكر العربي.

منصور حسب النبي، **الكون والإعجاز العلمي**، دار الفكر العربي.

مكي بن أبي طالب القيسي، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، تحقيق: جامعة الشارقة.

مسلم، مصطفى مسلم " **مباحث في التفسير الموضوعي**"، الطبعة الثانية دار القلم.

مسلم، مصطفى مسلم، **إعجاز القرآن في عصر الحاسوب** " الإعجاز العددي".

مسلم، مصطفى مسلم والخطيب، عبدالله الخطيب، **"المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم.**

مسلم، مصطفى مسلم، **"المعجزة والرسول من خلال سورة الفرقان".**

مسلم، مصطفى مسلم، مقالة " **مع القرآن في عالمه الرحيب".**

مسلم، مصطفى مسلم، الزعبي، فتحي الزعبي، مقالة" **العلمانية في العالم الإسلامي في مجال الثقافة والتعليم**".

مسلم، مصطفى مسلم والزعبي، فتحي محمد الزعبي، **"الثقافة الإسلامية"، الطبعة الأولى، إثراء للنشر.**

مسلم، مصطفى مسلم، كتاب " **مباحث في إعجاز القرآن"**، الطبعة الثانية، مكتبة سيدا.

مركز جسور للدراسات، مقال بعنوان: **الحركات الدينية في المشهد السياسي الكردي في سورية**، [https://jusoor.co/details].